تنبيه الغافلين

على

بعض فضائل مجالس الذاكرين

ويليه

إرشاد الدارس إلى أهم آداب المجالس

تأليف

أبي بشار

بشير بن حسن بن قائد الأيوبي

غفر الله له ولوالديه

تقديم / الشيخ الفاضل

أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله ورعاه و أبي عاصم عبد الله الدُّبعي حفظه الله ورعاه

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

حقوق الطبع لكل مسلم، بشرط عدم التغيير في الكتاب

الطبعة الثانية

٣/ جمادى الآخرة /١٤٤٥هـ

تنبيه الغافلين
على
بعض فضائل مجالس الذاكرين
ويله
إرشاد الدارس إلى أهم آداب المجالس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عبد الله فيصل الحاشدي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد وقفتُ على كتاب الشيخ/ أبي بشار بشير الأيوبي، الموسوم بـ « تنبيه الغافلين عن بعض فضائل مجالس الذاكرين، ويليه إرشاد الدارس إلى أهم آداب المجالس»[١]، فوجدتُ أجمل عرائس، وأرق أوانس، وزينة مجالس، ورأيت فرائد منثورة الذوائب، مخضوبة الحواجب، موشحة المناكب.

في فضائل المجالس، وآداب الدارس، وجميل المغارس، في السكينة والوقار، وحفظ الأذكار، وجوار من جار، في الترهيب من نشر المعايب، وبئس الصاحب، وروغان الثعالب، بكلمات مونقات، ودرر محققات، ونفائس موثقات، من شيخٍ فاضلٍ فذ بذ، متخلق من أطيب الخلال، بما طاب وعذب ولذ.

---

[١] كان هذا هو الاسم الأول لهذا الكتاب ثم عُدّل بعد ذلك إلى: «تنبيه الغافلين على بعض فضائل مجالس الذاكرين...».

فدونك صَيْدَكَ لا تُحْرَمْهُ، فما كل الكتب تروق.

فَمَـا كُـلُّ مَـنْ يَتْلُـو الكِتَـابَ يُقِيمُـهُ * وما كُـلُّ مَـنْ فِي النَّـاسِ يُقْـرِئُهُمْ مُقْـرِي

جرى القلم بما تقدم

وكتبه/ أبو عبد الله

فيصل الحاشدي

اليمن – إب – مدينة القاعدة

٢٨/ ٥/ ١٤٤٥هـ

مقدمة شيخنا الفاضل

أبي عاصم عبد الله بن محمد الدُّبعي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة أخينا الشيخ المفضال/ بشير بن حسن الأيوبي « تنبيه الغافلين عن بعض فضائل مجالس الذاكرين. . . »، فرأيتها قد سطر فيها فوائد ودرر مما ينبغي الاطلاع عليها، من قبل المعلم والطالب، فالمعلم يطلع عليها ويبثها لطلابه، ويذكرهم بها بين الفينة والأخرى.

والطالب ينبغي عليه أن يتحلى بها؛ ليتخرج بذلك جيل علم مهذب، عالم بحقوق مجلس العلم والتعليم، وكان السلف يحترمون هذه المجالس؛ لعلمهم بقدرها وأهميتها من خلال نصوص الكتاب والسنة، ولما كان عليه سلفهم، فقد كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى فيه قلم، وهذا بخلاف مجالس هذه الأزمان، وقد

سمع أيوب السختياني لغطًا فقال: «ما هذا اللغط أما بلغهم أن رفع الصوت على حديث رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كرفع الصوت عليه في حياته».

فالحريص من يلتمس الأدب من أهل العلم، فهذه كتبهم زاخرة بذلك، ومنها رسالة الشيخ الأيوبي « تنبيه الغافلين...»، فقد بذل جهدًا في الجمع والتقريب، فما يجد القارئ عُقدًا في الفهم بإذن الله تعالى.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله.

كتبه/

أبو عاصم عبد الله بن محمد الدُّبعي

الأربعاء/ ٢٩/ جمادى الأولى/ ١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ؛ أما بعد.

فإن فوائد مجالس الذِّكر، كثيرةٌ لا تُحصى، وعديدةٌ لا تُستقصى، يعجز عن إحصائها المحصون، ولا يقدر على عدّها العادون، ولا يحيط بها إنسانٌ، ولا يُعبِّر عنها لسانٌ، كيف لا وهي من أجلِّ القُرُبات، وأفضل الطّاعات. وكم لمجالس الذِّكر من فوائد مغدقةٍ، وثمار يانِعةٍ، وجنى لذيذٍ، وأكلٍ دائمٍ، وخيرٍ مستمرٍّ في الدنيا والآخرة.

ومجالسُ الذِّكر هي أزكى المجالس وأشرَفُها، وأنفعُها وأرفعُها، وهي أعلى المجالس قدراً عند الله، وأجلُّها مكانةً عنده.

وقد وردت نصوصٌ كثيرةٌ في فضلِ مجالس الذِّكر، وأنّها حياةٌ للقلوب، ونماءٌ للإيمان، وصلاحٌ وزكاءٌ للعبد، بخلاف مجالس الغفلة الّتي لا يقوم منها الجالسُ إلاّ بنقصٍ في الإيمان، ووَهاءٍ في القلب، وكانت عليه حسرةً وندامة. وكان السَّلفُ رحمهم الله يهتمّون بهذه المجالس أعظمَ الاهتمام، ويعتنون بها غاية العناية، حتى كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول: «**تعالوا نؤمن ساعةً، تعالوا فلنذكُر الله، ونزداد إيماناً بطاعته، لعلّه يذكرُنا بمغفرته**». [مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٤٣].

وكان عُمير بن حبيب الخطميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «**الإيمان يزيد وينقص، فقيل وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبَّحناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا وضيَّعنا ونسينا فذلك نقصانه**». [الشريعة للآجري ١/ ٢٤٢].

فمن هذا الباب، أحببت أن أذكر نفسي وإخواني ببعض فضائل هذه المجالس المباركة، وأُتبع ذلك بذكر جملة من تلك الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل طالب علم منا، في نفسه، ومجلسه، ومع شيخه، علَّ الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا جميعًا بذلك.

هذا ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل لهذا العمل وسائر ما يمُنُّ الله به علينا؛ النفع والبركة والقبول.

والحمد لله رب العالمين

كتبه/

أبو بشار بشير بن حسن بن قائد الأيوبي

مسجد بلال – صنعاء – المطار – ١٦/صفر/ ١٤٣٥هـ

وكانت آخر مراجعة لهذه الرسالة في ١٧/جمادى الأولى/ ١٤٤٥هـ

نبذة مختصرة عن فضل العلم وأهله

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ تَكَاثَرَتْ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ وَتَوَاتَرَتْ. وَتَطَابَقَتْ الدَّلَائِلُ الصَّرِيحَةُ وَتَوَافَقَتْ عَلَى فَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَالْحَثِّ عَلَى تَحْصِيلِهِ وَالِاجْتِهَادِ فِي اقْتِبَاسِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَأَنَا أَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ تَنْبِيهًا عَلَى مَا هُنَالِكَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

وَالْآيَاتُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ الْمَاءَ وَلَا**

تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ من فقه في دين الله ونفعه ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحق ورجل أتاه الله الحكمة فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَالْمُرَادُ بِالْحَسَدِ الْغِبْطَةُ وَهِيَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ، وَمَعْنَاهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَغْبِطَ أَحَدًا إِلَّا فِي هَاتَيْنِ الْمُوصِلَتَيْنِ إِلَى رِضَاءِ اللهِ تَعَالَى.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: « فو الله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عليه من الاتم مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حتى النملة في جحرها وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. انظر: صحيح الجامع (٤٢١٣).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الانبياء ان الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا. انظر: صحيح الترغيب (٦٨).

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ وَفِيمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ كِفَايَةٌ.

وَأَمَّا الْآثَارُ عَنْ السَّلَفِ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَذْكُرَ لَكِنْ نَذْكُرُ مِنْهَا أَحْرُفًا مُشِيرِينَ بها إِلَى غَيْرِهَا وَمُنَبِّهِينَ.

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ وَيَفْرَحَ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ وَكَفَى بِالْجَهْلِ ذَمًّا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ.

وَعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قال: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَتَعْلِيمَهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَبَذْلَهُ لاهله قربة.

وقال أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ رحمه الله: مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لِلنَّاسِ اهْتَدَوْا بِهَا وَاذَا خَفِيَتْ عَلَيْهِمْ تَحَيَّرُوا.

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رحمه الله قَالَ: يَتَشَعَّبُ مِنْ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيئًا: وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا: وَالْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا وَالنُّبْلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا: وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَفِيهًا.

وَعَنْ الْفُضَيْلِ رحمه الله قَالَ: عَالِمٌ عَامِلٌ بِعِلْمِهِ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِنْ لَا يُحِبُّ الْعِلْمَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ فَلَا يَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ وَلَا صَدَاقَةٌ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ وَمَنْ نَظَرَ فِي الْفِقْهِ نَبُلَ قَدْرُهُ: وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ: وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزُلَ رَأْيُهُ وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: بَابٌ مِنْ الْعِلْمِ نَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعٍ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مُذَاكَرَةُ الْعِلْمِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَأَنْ أَتَعَلَّمَ بَابًا مِنْ الْعِلْمِ فَأُعَلِّمَهُ مُسْلِمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ لِي الدُّنْيَا كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: دِرَاسَةُ الْعِلْمِ صَلَاةٌ.

وَعَنْ مَكْحُولٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: مَا عُبِدَ اللهُ بِأَفْضَلَ مِنْ الْفِقْهِ.

وَعَنْ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: مَا عُبِدَ اللهُ بِمِثْلِ الْفِقْهِ.

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أَرْفَعُ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مَنْزِلَةً مَنْ كَانَ بَيْنَ اللهِ وَعِبَادِهِ وَهُمْ الرُّسُلُ وَالْعُلَمَاءُ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِالْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ الاشتغال بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَوَافِلِ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ.

وَمِنْ دَلَائِلِهِ سِوَى مَا سَبَقَ أَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَالنَّوَافِلُ الْمَذْكُورَةُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وَلِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ فَغَيْرُهُ مِنْ الْعِبَادَاتِ مُفْتَقِرٌ إلَيْهِ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يُوصَفُ الْمُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ: وَلِأَنَّ الْعَابِدَ تَابِعٌ لِلْعَالِمِ مُقْتَدٍ بِهِ مقلد له في عبادته وَغَيْرِهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ طَاعَتُهُ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعِلْمَ تَبْقَى فَائِدَتُهُ وَأَثَرُهُ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَالنَّوَافِلُ تَنْقَطِعُ بِمَوْتِ صَاحِبِهَا. وَلِأَنَّ الْعِلْمَ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ». انتهى مختصرًا من كتاب المجموع شرح المهذب (١/ ٢٢).

فضائل مجالس الذكر في القرآن الكريم

أمر الله سبحانه وتعالى بحبس النفس مع الذاكرين

يقول تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ أي احبسها مع هؤلاء الذين يدعون الله دعاء مسألة ودعاء عبادة، اجلس إليهم وقوِّ عزائمهم.

وقوله: ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾ أي أول النهار.

وقوله: ﴿وَٱلۡعَشِيِّ﴾ آخر النهار.

قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ مخلصين لله عز وجل يريدون وجهه ولا يريدون شيئاً من الدنيا، يعني أنهم يفعلون ذلك لله وحده لا لأحدٍ سواه.

وفي الآية إثبات الوجه لله تعالى، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة على ذلك.

وقوله: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني لا تتجاوز عيناك عن هؤلاء السادة الكرام تريد زينة الحياة الدنيا، بل اجعل نظرك إليهم دائماً وصحبتك لهم دائماً، وفي قوله: ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ إشارة إلى أنَّ الرسول ﷺ لو فارقهم لمصلحة دينية لم يدخل هذا في النهي.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعني عن ذكره إيَّانا أو عن الذكر الذي أنزلناه، فعلى الأول يكون المراد الإنسان الذي يذكر الله بلسانه دون قلبه، وعلى الثاني يكون المراد الرجل الذي أغفل الله قلبه عن القرآن، فلم يرفع به رأساً ولم ير في مخالفته بأساً.

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أي ما تهواه نفسه.

﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ ﴾ أي شأنه ﴿ فُرُطًا ﴾ أي منفرطاً عليه، ضائعاً، تمضي الأيام والليالي ولا ينتفع بشيء، وفي هذه الآية إشارة إلى أهمية حضور القلب عند ذكر الله، وأن الإنسان الذي يذكر الله بلسانه لا بقلبه تنْزَع البركة من أعماله وأوقاته حتى يكون أمره فُرطا عليه، تجده يبقى الساعات الطويلة ولم يحصل شيئاً، ولكن لو كان أمره مع الله لحصلت له البركة في جميع أعماله.

عن يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ قال: مجالس الفقه.

فضائل مجالس الذكر في السنة النبوية

مغفرة الذنوب وتبديل السيئات حسنات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ " قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً " قَالَ: " فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي

قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». صحيح البخاري (٦٤٠٨).

وفي مسلم (٢٦٨٩) عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ».

عن سهل بن حنظلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ قُومُوا، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ ». (صحيح الجامع ٥٦١٠).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « **مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ** ». (صحيح الترغيب، حسن لغيره ٢/ ٩٨).

هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم

لحديث أبى هريرة رضي الله عنه السابق وفيه: « فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». صحيح البخاري (٦٤٠٨).

وفي واية مسلم السابقة: « قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ».

قال ابن القيم رحمه الله: « فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم فلهم نصيب من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم: ٣١] فهكذا المؤمن مبارك أين حل، والفاجر مشئوم أين حل، فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين وكل مضاف الى شكله وأشباهه فكل امرئ يصير إلى ما يناسبه ». الوابل الصيب (ص: ٧٣).

ذكر الله عز وجل للعبد في الملأ الأعلى

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** ».[البخاري ٧٤٠٥) و(رواه مسلم ٢٦٧٥].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أنه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً، وقال ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» . الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٢).

إيواء الله للعبد واستحيائه منه

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه: « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ، فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ» (رواه البخاري ٦٦) و (مسلم ٢١٧٦).

سببٌ لنزول السّكينة، وغِشيان الرَّحمة، وحفوف الملائكة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**». رواه مسلم (٢٦٩٩).

سئل العثيمين رحمه الله: عن الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: « **مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» هل لو اجتمع قومٌ في غير بيت من بيوت الله ويتدارسون في كتب الفقه والعقيدة والتفسير والحديث وغير ذلك فهل ينالون مثل هذا الفضل من الله سبحانه وتعالى، أم أنهم أقل درجة من أولئك؟

فقال: إذا دل الكتاب والسنة على ثوابٍ معين بصفةٍ معينة فإننا لا نتعداه، الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ**» وبيوت الله هي المساجد، فإذا اجتمع قومٌ في غير المساجد فإنه لا يكتب لهم هذا الأجر، لكنهم في اجتماعهم على خير ولا شك، أما الأجر الخاص الذي رتب على هذا العمل الخاص فإنه لا يحصل إلا بالأوصاف التي اعتبرها الشارع. انتهى. لقاءات الباب المفتوح (١٧٠/ ٧).

وإن كان هؤلاء مثابين على ما فعلوا من أعمال صالحة.

مباهاة الله بالذَّاكرين له ملائكته

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ». (رواه مسلم ٢٧٠١).

غنيمة مجالس الذكر الجنة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ». رواه أحمد، وهو في السلسلة الصحيحة (رقم٣٣٣٥) وصحيح الترغيب للألباني (رقم١٥٠٧).

يبعثون يوم القيامة وعلى وجوههم النور
على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لَيَبْعَثَنَّ الله أَقْواماً يومَ القِيامَةِ في وُجوهِهِمُ النورُ، على مَنابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبطُهُم الناسُ، لَيْسوا بأَنْبِياءَ ولا شُهَداءَ. قال: فَجثَى أعْرابِيٌّ على رُكْبَتيْهِ، فقالَ: يا رسولَ الله! جَلِّهِمْ لنا نَعْرِفْهُمْ؟ قال: هُم المتَحابُّونَ في الله مِنْ قَبائلَ شَتَّى، وبِلادٍ شَتَّى يَجْتَمِعونَ، على ذِكْرِ الله يَذْكُرونَهُ». رواه الطبراني، وهو في صحيح الترغيب للألباني (رقم٣٠٢٥).

تبشبش الله للذاكرين

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ**». صحيح سنن ابن ماجه (رقم٨٠٠) و(صحيح الترغيب/ ٣٢٥).الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)(١/ ١٠٦رقم ١٢٥٣). وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

والتبشبش: هو الفرح بمجيء الغائب، فلو أن قريبك غاب عنك ثم حضر بعد سفر طويل، فإنك ستفرح به وتقبل عليه، ولله المثل الأعلى فالله سبحانه وتعالى يفرح بعبده الذي يتوب إليه ويتوطن بيته. شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطيبة (٣/ ١١) .

قال أبو يعلى الفراء رحمه الله: بعد أن تكلم عن إثبات صفة الفرح لله تعالى: « ... وكذلك القول في البشبشة؛ لأن معناه يقارب معنى الفرح، والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحًا، ويقولون: فلان هش بش فرح، إذا كان منطلقًا، فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح». [إبطال التأويلات ١/ ٢٤٣].

والتبشبش: صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ لله عَزَّ وجَلَّ ثابتةٌ بالحديث الصحيح كما تقدم.

مجالس الذكر أحب إلى الرسول ﷺ من عتق أربعة من ولد إسماعيل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى، أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً». صحيح أبي داود(رقم٣٦٦٧) و(صحيح الجامع / ٥٠٣٦).

مجالسُ الذِّكر رياضُ الجنّة في الدنيا

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ**». صحيح سنن الترمذي (رقم٣٥١٠)و(السلسلة الصحيحة/ ٦/ ١٣٠).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند قوله ﷺ: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا - أَمَا إِنِّي لَا أَعِنِّي حِلَقَ الْقُصَّاصِ، وَلَكِنْ حِلَقَ الْفِقْهِ**» الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٩٦).

- **في الدنيا روضتان من رياض الجنة**: إحداهما ثابتة، والأخرى متجددة في الزمان والمكان.

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**». رواه البخاري ١١٩٦) و(مسلم ١٣٩١).

٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قال: حِلَقُ الذِّكْرِ**». (السلسلة الصحيحة ٦/ ١٣٠). انظر: موسوعة فقه القلوب (٤/ ٣٥٧٩).

محبة الله للمتجالسين فيه

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**». رواه مالك وابن حبان، وهو في صحيح الجامع للألباني(رقم٧٧٨٠) .

كان له أجر حاج تاماً حجته

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ». رواه الطبراني في الكبير وهو في صحيح الترغيب(رقم٨٦).

الجالس في حلق العلم بمنزلة المجاهد في سبيل الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ». صحيح سنن ابن ماجه(رقم٢٢٧) ومشكاة المصابيح(رقم٧٤٢).

مجالسُ الذِّكر تُؤمِّنُ العبدَ من الحسرة والنّدامة يوم القيامة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ». سنن أبي داود (رقم:٤٨٥٦)، السلسلة الصحيحة (رقم:٨٧).

وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، إِلَّا كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً». صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٦٧).

من أقوال السلف في فضائل مجالس الذكر

١- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من العلماء». [الأذكار للنووي ص: ٩].

٢- وقال عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «مجالسُ الذِّكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلّق وتحجّ، وأشباه هذا». [الأذكار للنووي ص: ٩].

٣- جاء عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: « إن الرجل ليخرج من منزله وَعَلِيهِ من الذُّنُوب مثل جبال تهَامَة فَإِذا سمع الْعلم خَافَ وَرجع وَتَابَ فَانْصَرف الى منزله وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْب فلاتفارقوا مجَالِس الْعلمَاء». [مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١/ ٧٧].

٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة ». [الوابل الصيب ٦٥].

٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « من شاء أن يسكن رياض الجنّة في الدنيا فليستوطن مجالس الذِّكر، فإنّها رياض الجنّة ». [الوابل الصيب ١٤٥].

٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن للذكر من بين الاعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفي به ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة ». [الوابل الصيب ١/ ١١٠].

٧- قَالَ سَهْلُ ابْنَ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ ». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٤٩].

٨- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». [الجامع لأخلاق الراوي/ ٣/ ٣٦٣].

٩- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ». [تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

١٠- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١١- قال لقمان الحكيم لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْمَجْلِسَ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَبِيًّا يُعَلِّمُونَكَ، وَإِنْ يَطَّلِعِ اللهُ ﷻ بِرَحْمَةٍ تُصِبْكَ مَعَهُمْ. يَا بَنِي، تَبَاعَدْ لَا تَجْلِسْ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللهُ ﷻ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ غَبِيًّا يَزِيدُوكَ غَبَاءً وَإِنْ يَطَّلِعِ اللهُ ﷻ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَخَطٍ يُصِبْكَ مَعَهُمْ وَلَا تَغْبِطَنَّ امْرأً رَحْبَ الذِّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ ﷻ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٥].

١٢- سأل رجل ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا أبا عبد الرحمن في أي شيء أجعل فضل يومي في تعلم القرآن أو في تعلم العلم؟ فقال: هل تحسن من القرآن ما تقوم به صلاتك؟ قال: نعم. قال: عليك بالعلم». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤].

١٣- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجْدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٤- عن فضالة بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: «تَدَارَسُوا وَأَبْشِرُوا وَزِيدُوا زَادَكُمُ اللهُ خَيْرًا، وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ، رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ، فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلِطُوا حَدِيثَكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ». [المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢٩٩].

١٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان رجل يجالس أهل الذكر فتركهم فأتي في منامه فقيل له: أتركتهم وقد غفر لهم أكثر من سبعين مرة، قال: فعاد إليهم». [الترغيب والترهيب لقوام السنة ٢/ ١٨٠].

١٦- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ حَوْشَبًا فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: أَبَا بِشْرٍ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِعَفْوِ اللهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنَا بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَوْلَاكَ ، فَكَفَى بِهِمَا خَيْرًا». [حسن الظن بالله ٢٣].

١٧- قال ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت مسعرا في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل قال: مجالس الذكر». [الروح ص: ٢٤].

١٨- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْنِ قَلْبَكَ مِنْ مُجَالَسَةِ الذَّاكِرِينَ لَعَلَّهُ يَنْتَبِهُ عَنْ غَفْلَتِهِ وَأَقِمْ شَخْصَكَ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ لَعَلَّهُ يَتَعَوَّدُ بِبَرَكَتِهَا طَاعَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٠].

١٩- قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ذراري إلى يوم القيامة وكتب الآجال والأعمال والأرزاق والشقاوة والسعادة فمن عمل السعادة فعل الخير ومجالس الخير ومن عمل الشقاوة عمل الشر ومجالس الشر ». [طريق الهجرتين ١٥٠].

٢٠- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح**». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

٢١- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « **في فضل مجالس الذكر والذاكرين، أن جَليسهم مُكْرَمٌ معهم فى جميع ما يَتَفَضَّل الله تعالى به عليهم إكرامًا لهم، ولو لم يشاركهم فى أصل الذكر** ». [الفتح ١١/ ٢١٣].

٢٢- قال أبو هريرة وأبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « **بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ نَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعٍ** ». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٦].

٢٣- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « **مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ**». [سنن الدارمي رقم ٣٤٨].

٢٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **مجلسُ فقهٍ خيرٌ من عبادة ستِّين سنة** ». [إرشيف ملتقى أهل الحديث ٣٥/ ٦٤].

٢٥- سئل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: « **عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ : **وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون اللّه** عَزَّ وَجَلَّ **ويعددون نعمه عليهم** ». [قوت القلوب٢٦١].

٢٦- قال ابن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: « **مَنْ جَلَسَ فِي مَسْجِدٍ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ، فَمَا حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا خَيْرًا**». [تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

٢٧-قال صالح المري: سمعت الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « **الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء** ». [جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٤].

٢٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ عز وجل لِمَنْ كَانَ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُ الرَّوْحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ». [المعجم الكبير ٦/ ٢٥٤].

٢٩- قال أَبُو مُطِيعٍ مَكْحُولُ بْنُ الْفَضْلِ النَّسَفِيُّ رحمه الله:

لِكُلِّ أُنَاسٍ نَحْوَ سُوقٍ مَقَاصِدُ * وَسُوقُ ذَوِي تَقْوَى الْقُلُوبِ مَسَاجِدُ

مَثَابَةُ ذِكْرَاهُمْ عَشِيًّا وَبُكْرَةً * وَلِلْعَابِدِينَ اللهَ فِيهَا مَعَابِدُ

فَطُوبَى لَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ إِذَا جَزُوا * وَنُودُوا بِأَنْ طِبْتُمْ وَطَابَ الْمُوَاعِدُ

[أدب الإملاء والإستملاء ٤٤].

٣٠- قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَلْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٨].

٣١- قال ابن القيّم رحمه الله: « إنّ كلّ مجلس لا يذكر العبد فيه ربّه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة » [الوابل الصيب ٦٥].

٣٢- قام المغيرة بن مخادش رحمه الله: «ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَكَ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٣٣- قال ابن الجوزي رحمه الله: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين ». [صيد الخاطر ٢٢٨].

فصل في آداب الطالب ومجالس العلم

لاشك أن مجالس العلم هي أفضل السبل التي يتوصل بها الطالب إلى العلم الشرعي فهي كما مر معنا روضة من رياض الجنة يرتع فيها من أصناف العلوم الشرعية، ومعلوم أن أشرف مكان يتلقى فيه العلم هو بيت الله تعالى، لذلك كان لزاماً على طالب العلم أن يتأدب بآداب هذا المجلس ويحفظ لبيت الله حرمته.

قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَأَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِهِ: عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الْأَدَبِ**». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

قال طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَائِحُ يَمْنَحُهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا مَنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا**». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

قال عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ**». [حلية الأولياء ٣/ ٣٤٠].

قال أَبو زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ**».[الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١/ ٨٠].

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «**الأدبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَصَوِّرْ عَقْلَك كَيْفَ شِئْتَ**». [أدب الدنيا والدين ص: ٢٣٢].

قال عبد الملك بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَسَّنَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ». [المداراة ٧٩-٨٠].

قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَمُجَانَبَةُ الرَّيْبِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦].

قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمُوا أَن الْخلق الْحسن أفضل مَنَاقِب العَبْد وَبِه يظْهر جَوَاهِر الرِّجَال». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

قال بعضهم: « من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعًا ، وبعد صيته وإن كان خاملًا ، وساد وإن كان غريبًا ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيرًا ». [معجم الأدباء ١/ ٢].

وقال آخر: « عليكم بالأدب، فإنه صاحب في السفر، ومؤنس في الحضر، وجليس في الوحدة، وجمال في المحافل، وسبب إلى طلب الحاجة ». [معجم الأدباء ١/ ٢].

وقال بعض السلف لابنه رَحِمَهُمُ اللَّهُ: « يا بني لأن تتعلم بابًا من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٣].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان يحضر مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف، خمسمائة يكتبون، والباقون يستمدون من سمته وخلقه وأدبه ».[سير أعلام النبلاء ١١/ ٣١٦].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قال لي مخلدة بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٥].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم ». [غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٤٦].

قال أبو نواس رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ما استكثر أحد من شيء إلا مله وثقل عليه، إلا الأدب، فإنه كلما استكثر منه، كان أشهى له، وأخف عليه** ». [معجم الأدباء ١/ ٣].

قال بعضهم: « **ليت شعري: أي شيء فات من أدرك الأدب، وأي شيء أدرك من فاته الأدب؟** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أعرابي: « **ما حرفتك؟ قلت: الأدب، قال: نعم الشيء، فعليك به، فإنه ينزل المملوك في حد الملوك** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

قال ابن القرية رَحِمَهُ اللَّهُ: « **تأدبوا فإن كنتم ملوكا سدتم، وإن كنتم أوساطا رفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم** ». [أدب المجالسة ١٠٥].

قال أبو عبد الله البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ الْعِلْمِ**». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عَمَلَهُ بِالْأَدَبِ**». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**طَلَبْت الْعِلْمَ فَأَصَبْت فِيهِ شَيْئًا، وَطَلَبْت الْأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ مَاتُوا**». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

قال بعض الحكماء: « **لا أدب إلا بعقل، ولا عقل إلا بأدب، وكان يقال: نعم العون لمن لا عون له الأدب** ». [أدب المجالسة ١٠٣].

قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْأَدَبُ نُورُ الْعَقْلِ، كَمَا أَنَّ النَّارَ فِي الظُّلْمَةِ نُورُ الْبَصَرِ**». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

قال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبي: «**يَا بُنَيَّ، إِيتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ**». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

قال الحسين بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أبي يقول: «كَانَ يَجْتَمِعُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ زُهَاءُ عَلَى خَمْسَةِ آلافٍ، أَوْ يَزِيدُونَ، أَقَلُّ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ يَكْتُبُونَ، وَالْبَاقِي يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ الْأَدَبِ وَحُسْنَ السَّمْتِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢].

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانت أمي تُعممني وتقول لي: إذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ». [ترتيب المدارك ١/ ١١٩].

قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في العزلة، وصلة في المجلس ». [أدب المجالسة ١٠٥].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « كاد الأدب يكون ثلثي العلم ». [صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ١٢٠].

قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنَ الْخُلُقِ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ». [التواضع والخمول ١٩٣].

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « من تأدّب بأدب اللّه صار من أهل محبّة اللّه ». [شرح الأدب المفرد ١/ ١٧٧].

قال عبد اللّه بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ. عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الْأَدَبِ وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَرُعُونَاتِهَا، وَتَجَنُّبُ تِلْكَ الرُّعُونَاتِ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٩٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ».[حاشية ابن القيم على سنن ابي داود ١٣/ ٩١].

وَقِيلَ: « الْأَدَبُ فِي الْعَمَلِ عَلَامَةُ قَبُولِ الْعَمَلِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٠].

قال أحدهم: « آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والأعمال نتيجة الأخلاق ».[مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

قال أبو حفص السّهروردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

قال بعضهم: «الْزَمِ الْأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا. وَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَخْلَاقُ لِلْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي لِينٍ، وَحَزْمٌ فِي دِينٍ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ، وَحِرْصٌ عَلَى الْعِلْمِ، وَاقْتِصَادٌ فِي النَّفَقَةِ، وَبَذْلٌ فِي السَّعَةِ، وَقَنَاعَةٌ فِي الْفَاقَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْجُمْهُورِ، وَإِعْطَاءٌ فِي كَرَمٍ وَبِرٌّ فِي اسْتِقَامَةٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١٤].

قال ابن المُقَفَّع رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سُلْطانٍ فلا يُعْجِبَنَّكَ ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكنْ ليُعْجِبك إن أكرموك لِدِين أو أدب ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٤]. [جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٦٥].

قال محمد بن عبد الله البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ

أيهـــا الطالـــبُ فخـــرًا بالنســـب * إنمـــــــا النـــــــاسُ لأمٍ ولأب

أتُـــراهم خُلِقـــوا مـــن فضـــةٍ * أو حَديـــدٍ أو نُحـــاس أو ذهـــب

أم تُـــرى فضـــلهم في خَلقِهِـــم * "لا" بـــل الكـــل للحـــمِ وعصـــب

إنمـــا الفضـــل بحِلـــمٍ راجـــحٍ * * وبـــــــأخلاقِ كـــــــرامٍ وأدب
ذاك مـــن فـــاخَرَ في النـــاس بِـــهِ * * فـــاقَ مـــن فـــاخرَ مـــنهم وغَلَـــب

[روضة العقلاء ٢٢٠].

قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٢٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ.

فَالصَّبْرُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الِاحْتِمَالِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ وَالرِّفْقِ، وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ.

وَالْعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الْحَيَاءِ. وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ. وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْبُخْلِ وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

وَالشَّجَاعَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى عِزَّةِ النَّفْسِ، وَإِيثَارِ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ، وَعَلَى الْبَذْلِ وَالنَّدَى، الَّذِي هُوَ شَجَاعَةُ النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ الْمَحْبُوبِ وَمُفَارَقَتِهِ. وَتَحْمِلُهُ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْحِلْمِ. فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتِهَا يُمْسِكُ عِنَانَهَا، وَيَكْبَحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْغِ وَالْبَطْشِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» وَهُوَ حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ، وَهِيَ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى قَهْرِ خَصْمِهِ.

وَالْعَدْلُ: يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوَسُّطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. فَيَحْمِلُهُ عَلَى خُلُقِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالْقِحَةِ. وَعَلَى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ. وَعَلَى خُلُقِ الْحِلْمِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ

الْغَضَبِ وَالْمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ، وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ.». [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٤].

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال: « هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح ، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برا وصولا، وقورا صبورا ، شكورا رضيا، حليما رفيقا، عفيفا، شفيقا ، لا لعانا ولا سبابا، ولا نماما ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقودا، ولا بخيلا ولا حسودا، بشاشا هشاشا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله ، فهذا هو حسن الخلق ».

قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: « علامة حسن الخلق عشرة أشياء: قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للكبير والصغير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

قال حميد بن هلال رَحِمَهُ اللَّهُ: دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: «يَا أَخَا بَنِي عَدِيٍّ، عَلَيْكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَكُنْ بِهَا عَامِلًا، وَلَهَا صَاحِبًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، لَمْ يَخْلُقْهَا، وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا، حَتَّى أَحَبَّهَا وَحَبَّبَهَا إِلَى أَهْلِهَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خَالَطْتَ فَخَالِطْ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالِطْ سَيِّئَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٦].

قال ليث رَحِمَهُ اللَّهُ كنت أمشي مع طلحة فقال: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسَنُّ مِنِّي فِي لَيْلَةٍ مَا تَقَدَّمْتُكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧].

قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما أن سوء الخلق بذر استجلاب البغضة ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك عرضه لأن سوء الخلق يورث الضغائن والضغائن إذا تمكنت في القلوب أورثت العداوة والعداوة إذا ظهرت من غير صاحب الدين أهوت صاحبها الى النار إلا أن يتداركه المولى بتفضل منه وعفو ». [روضة العقلاء ٦٥].

قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والانسان مَشْهُور بخلقه فَإِن الله تَعَالَى خص النَّبِي ﷺ بِمَا خصّه بِهِ من الْفَضَائِل وَلم يثن عَلَيْهِ بِشَيْء بِمثل مَا أثنى عَلَيْهِ بخلقه فَقَالَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا يَتَّبِعُونَ السَّقْطَ مِنْ كَلَامِكَ لِيَجِدُوا إِلَى الْوَقِيعَةِ فِيكَ سَبِيلًا فَقَالَ: لَا يَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي خُلُودِ الْجِنَانِ فَطَمِعَتْ وَأَطْمَعْتُهَا فِي مُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ فَطَمِعَتْ، وَأَطْمَعْتُهَا فِي السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِأَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ خَالِقِهِمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ مَخْلُوقٍ مَثَلَهُمْ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧١].

عن الحارث بن سويد رَحِمَهُ اللَّهُ «أَنَّهُ كَانَ إِذَا شَتَمُهُ الرَّجُلُ يَقُولُ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] كُلُّ ذَلِكَ يُحْصَى». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٧].

قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَءُكُمْ خُلُقًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

قال الخرائطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ رَجُلًا يَمْشِي فِي النَّاسِ لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ اللَّهُ: « مثل السيئ الخلق كمثل الفخّارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا ». [فيض القدير ٤/ ١١٣].

« صحب ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه ».

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تخالط سيئ الخلق فإنّه لا يدعو إلّا إلى شرّ ». [مساوئ الأخلاق ومذمومها ٢٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق، لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه». [المستطرف ١٢٧].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٣٩٣].

قال بعضهم: «**الأخلاق السّيّئة هي السّموم القاتلة، والمهلكات الدّامغة، والمخازي الفاضحة، والرّذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار ربّ العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشّياطين** ». [فيض القدير ٢/ ٤٤٦].

وقال آخر: «**وَالْأَخْلَاقُ الْخَبِيثَةُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَسْقَامُ النُّفُوسِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَضٌ يُفَوِّتُ حَيَاةَ الْأَبَدِ**». [موعظة المؤمنين ١/ ١٧٥].

قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « **خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون** ». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢].

قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «**السَّيِّئُ الخُلُقِ أَشْقَى النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، هِيَ مِنْهُ فِي بَلاَءٍ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدخُلُ بَيْتَهُ، وَإِنَّهُم لَفِي سُرُوْرٍ، فَيَسْمَعُوْنَ صَوْتَهُ، فَيَنفِرُوْنَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنَّ دَابَّتَهُ تَحِيْدُ مِمَّا يَرمِيهَا بِالحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى الجِدَارِ، حَتَّى إِنَّ قِطَّهُ لَيَفِرُّ مِنْهُ**». [السير للذهبي ١١/ ١٢٢].

قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ سَاءَ خُلُقَهُ شَانَ دِيْنَهُ، وَحَسَبَهُ، وَمُرُوءتَهُ**». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٥].

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من ضاق خلقه؛ سئمه أهله وجيرانه، واستثقله إخوانه**». [روضة العقلاء ٦٦].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الاستثقال من الناس يكون سببه شيئين أحدهما: مقارفة المرء ما نهى الله عنه من المآثم لأن من تعدى حرمات الله أبغضه الله ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة ثم**

يوضع له البغض في الأرض والسبب الآخر هو: استعمال المرء من الخصال مَا يكره الناس منه فإذا كان كذلك استحق الاستثقال منهم ». [روضة العقلاء ٦٦].

قال رجل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُسْتَوْحِشًا، كَمْ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَفِعْلٍ جَمِيلٍ، قَدْ دُرِسَ تَحْتَ التُّرَابِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

❖ فمن هذه الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل طالب علم منا:

[١]: الإخلاص في الطلب والحذر من الاغترار:

قال أبو يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا قوم أريدوا بعلمكم الله، فإني لم أجلس مجلسًا قط أنوي فيه أن أعلوهم، إلا لم أقم حتى أفتضح» [آداب العلماء والمتعلمين ص: ١].

قال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفِرْيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ اتَّقَى اللهَ وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ طَلَبُوهُ لِمَا عِنْدَ اللهِ لَهَابَهُمْ النَّاسُ وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَهَانُوا عَلَى النَّاسِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٢].

قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من ابتغى شيئا من العلم يبتغي به وجه الله عَزَّوَجَلَّ آتاه الله منه ما يكفيه ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].

قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض أصحابه: «لَا يَغُرَّنَّكَ كَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّهُ خَالِصٌ إِلَيْكَ عَمَلُكَ ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٢].

سمع الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا يقول: «**مَا أُبَالِي أَمُدِحْت أَمْ هُجِيت، فَقَالَ اسْتَرَحْت مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكِرَامُ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨].

قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي**». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت**». [الفوائد ١٤٨].

قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **سكون النفس إلى المدح ، وقبول المدح لها أشد عليها من المعاصي**». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكثير من المنتسبين إلى العلم يُبتلى بالكِبْر كما يُبتلى كثيرٌ من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكِبْر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحْرَمون حقيقة العلم**».[الرد على الشاذلي ٢٠٧].

[٢]: الدعاء عند دخول المسجد:

إذا دخل طالب العلم إلى مجلس العلم في بيت الله عزوجل، فليحرص أن يبدأ بدعاء دخول المسجدح لقوله ﷺ: « **إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**». عن أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنه في صحيح الجامع رقم : ٥١٥.

[٣]: البدء بالسلام عند الدخول:

ينبغي على طالب العلم أن يبدأ بالسلام عند الدخول إلى مجلس العلم لقوله ﷺ: «**إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ**». عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر حديث رقم: ٤٠٠ في صحيح الجامع.

وكذلك إذا أراد أن ينصرف فليلقي السلام أيضًا للحديث السابق وفيه: « **فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ** ».

[٤]: تقديم الأكبر والأيمن عند الدخول:

لو اجتمع مجموعة عند الدخول إلى المسجد، فالأولى تقديم الأكبر سنًا؛ لأن النبي ﷺ قال: « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا** ». عن أنس رضي الله عنه. الصحيحة ٢١٩٦.

وإن كانوا سواء فيقدم من كان على اليمين.

[٥]: الجلوس بأدب ووقار:

إذا جاء الطالب إلى مجلس العلم، فإنه ينبغي له أن يجلس بأدب ووقار، بحيث يجلس متربعًا، ولا يكثر من الحركة والالتفات ولا يكثر من العبث.

قال صاحب كتاب « آداب العلماء والمتعلمين ١/ ١٦»: **على الرجل أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب، كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ.**

- **ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلاً لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية.**
- **ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينفض كمه ولا يحسر عن ذراعيه،**

- ولا يعبث بيديه أو رجليه، ولا يضع يده على لحيته أو فمه، أو يعبث بها في أنفه، أو يستخرج بها منه شيئاً.
- ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، أو يخط عليها بأصابعه.
- ولا يشبك يديه أو يعبث بإزاره.
- ولا يستند بحضرة الشيخ إلى حائط، أو مخدة أو يجعل يده عليها أو نحو ذلك - من غير ضرورة.
- ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يكثر كلامه من غير حاجة.
- ولا يحكي ما يضحك منه وما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب.
- ولا يضحك لغير عجب، فإن غلبه تبسم، تبسم من غير صوت.
- ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يتنخع ما أمكنه.
- ولا يلفظ النخامة من فيه، بل يأخذها من فيه بمنديل أو خرقة أو طرف ثوب.
- ويتعاهد تغطية أقدامه وسكون يديه عند بحثه، أو مذاكرته.
- وإذا عطس خفض صوته جهده، وستر وجهه بمنديل أو نحوه، وإذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده.اهـ

[٦]: إفساح المكان للغير:

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾. [المجادلة:١٠].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيْهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا». متفق عليه.

[٧]: الجلوس حيث ينتهي به المجلس:

ينبغي لطالب العلم أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، ولا يتخطي الرقاب للوصول إلى صدر المجلس، ولو انتهى به إلى مكان متواضع.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: « كُنَّا إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي ».

السلسلة الصحيحة (٣٣٠).

[٨]: الجلوس في الفرجة أو خلف الناس:

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى الله، فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ» متفق عليه.

[٩]: عدم إقامة أحد من مكانه ليجلس فيه الآخر:

لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ» متفق عليه.

[١٠]: لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا يَقُومُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَلَكِنْ أَفْسِحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ». رواه أحمد وهو في السلسلة الصحيحة(رقم٢٢٨).

[١١]: عدم الجلوس في مكان الغير:

لحديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» رواه مسلم(رقم٥٨١٨).

ولحديث وهب بن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ وَإِنْ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ عَادَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ». صحيح الترمذي (رقم٢٧٥١).

[١٢]: عدم الجلوس بين اثنين بغير إذنهما:

لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يُجْلَسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا». صحيح سنن أبي داود(٢/ ٦٧٨).

[١٣]: عدم التفرق في مجلس العلم:

فمن آدب مجالس العلم الانضمام وعدم التفرق فقد جاء عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة تحض على الاجتماع منها حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « احْضُرُوا الذِّكْرَ، وَادْنُوا مِنَ الْإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا » صحيح أبي داود.، ولحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه في مسلم قال: « وَدَخَلَ عَلَيْنَا -النبي ﷺ - الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ حِلَقٌ مُتَفَرِّقُونَ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ» يعني متفرقين حلق حلق.

فالنبي ﷺ حث الصحابة رضي الله عنهم بالاجتماع وعدم التفرق وليس فقط في مجالس العلم بل وحتى لو نزلوا منزلاً في سفر ولو كانوا في صحراء، فعن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ** ». **فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ**. صحيح أبي داود (٦/ ١٢٨).

قال الألباني رحمه الله: فأنا أقول بهذه المناسبة أن هذا التفرق وهذا التوسيع لدائرة الحلقة خلاف السنة. سلسلة الهدى والنور (شريط / ٢١٣/ دقيقه/ ٣٤).

وقال رحمه الله: يبدو أنه لا بد من التفكير ما بين آونة وأخرى في بعض السنن والآداب الإسلامية التي أصبحت مجهولة علماً، ومتروكةً عملاً، فقد كنا ذكرنا في أكثر من مرة في مثل هذه الجلسة أن لمجالس العلم آداباً.

ومن ذلك: أنه لا يصح التفرق في مجالس العلم، أن نجلس هكذا كيف ما اتفق، أو كيف ما راق لأحدنا، فهذا ليس من الأدب العلمي في شيء مطلقاً، هذه جلسات (المقاهي والنوادي)، يأتي الآتي، ولا يأتي إلى تلك المجالس إلا للترويح عن النفس -زعموا- أو للتسلية، أو نحو ذلك، فهو حرٌ يجلس أينما شاء وكيفما شاء، أما مجلس العلم فله آدابه، وقد ذكرت لكم أكثر من مرة حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الذي يقول فيه: (أنهم كانوا إذا سافروا مع النبي صلوات الله وسلامه عليه ونزلوا منزلاً تفرقوا في الوديان والشعاب، فسافروا يوماً ونزلوا وادياً وتفرقوا كما كانوا يفعلون سابقاً) وهذا التفرق يوحي بالمصلحة الذاتية والشخصية، حيث كل شخص منهم يختار المكان المناسب له الذي له ظل وارف

مثلاً فتفرقوا كما كانت عادتهم، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال لهم: (**إنما تفرقكم هذا من عمل الشيطان**) أي: إنما تفرقكم هذا في الوديان والشعاب من عمل الشيطان. قال أبو ثعلبة رضي الله عنه: (فكنا بعد ذلك إذا نزلنا منزلاً اجتمعنا فيه، حتى لو جلسنا على بساطٍ لوسعنا) .

فأحق المجالس بالمحافظة على مثل هذا الأدب -أدب التجمع- هي مجالس العلم، ولا أريد أن أطيل؛ لأن الحصة التي خصصتها في هذا الدرس الذي بدأت باستئنافه بعد تركٍ له دام مدة طويلة، الوقت المحدد نصف ساعة فقط في درس الترغيب، لذلك لا أريد أن أطيل في توظيف السر والحكمة من هذا الاجتماع الذي يوحيه لنا هذا الحديث الصحيح، ولكني أجمل القول فأقول: إن الظاهر عنوان الباطن، ففي كل شيء يتفرق فيه المسلمون في ظواهرهم؛ كان لهذا التفرق تأثير سيء في باطنهم، فالظاهر مرتبط بالباطن أشد الارتباط، وعندنا أدلة كثيرة وكثيرة جداً، ولذلك سأقتصر الآن على هذه الإشارة السريعة هذا التفرق بدنياً يؤدي إلى التفرق قلبياً، هذه حقيقة شرعية، ولدينا أدلة على ذلك، وحسبنا الآن هذه الإشارة العابرة. دروس للشيخ الألباني (٤١/ ٢، بترقيم الشاملة آليا).

[١٤]: الاصغاء والانصات وعدم الكلام ورفع الصوت:

قال محمد بن النضر الحارثي رحمه الله: «**كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِنْصَاتُ لَهُ، ثُمَّ الِاسْتِمَاعُ لَهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ بَثُّهُ**» [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٨].

قال الحسن رحمه الله: «**إِذَا جَالَسْتَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ، كَمَا تَعَلَّمُ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثِهِ**». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٣٩].

قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أعرابيا يقول: «لَا يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِالْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا مَعَ سُوءِ الِاسْتِمَاعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٢].

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ الِاسْتِمَاعِ قُوَّةٌ لِلْمُحَدِّثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٣].

قال بعض الحكماء لابنه: « يا بنيّ، تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث، وليعلم النّاس أنّك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرّجوع بالفعل، حتّى يعلم النّاس أنّك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل ». [العقد الفريد ٤/ ٥٥].

قالت الحكماء: « رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتّفهّم والإصغاء للمتكلّم ». [العقد الفريد ٢/ ٢٦٤].

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منصت واع أو متكلم عالم ». [روضة العقلاء ٤٢].

عن أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: « كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه ، ولا يُبرى فيه قلم ، ولا يبتسم أحد ، فإن تحدث أو برى قلما ، صاح ولبس نعليه ودخل، وكان وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ:أيضا في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر من أمرهم شيئا انتعل ودخل، وكان ابن نمير رَحِمَهُ اللَّهُ: يغضب ويصيح، وكان إذا رأى من يبري قلما، تغير وجهه».[الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٧٥].

عن عبد الرحمن بن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: « ضحك رجل في مجلس عبد الرحمن بن مهدي فقال : من ضحك ؟ فأشاروا إلى رجل ، فقال: تطلب العلم وأنت تضحك ، لا حدثتكم شهرا ». [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٧٦].

قال الخليل بن أحمد بن أبي رافع رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت جدي تميم بن المنتصر يقول: «**كنا عند وكيع فسمع كلام أصحاب الحديث وحركتهم فقال يا أصحاب الحديث ما هذه الحركة أنتم الناس فعليكم بالوقار**».[أدب الإملاء والاستملاء ١/ ١٥٩].

وكان حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إذا حدث عن رسول الله ﷺ فرفع إنسان صوته لم يحدّثه** ». [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٨٥].

[١٥]: الحذر من الجدال:

قال إسحاق بن عيسى: كان مالك رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « **المِراء والجِدال في العلم يَذهبُ بنور العلم من قلب الرجل** ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «**يَا بُنَيَّ، لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ**». [سنن الدارمي رقم ٤١١].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَيُوَرِّثُ الضَّغَائِنَ** ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٥].

قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا تُمَارِيَنَّ عَالِمًا، وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَشُنَ بِصَدْرِكَ**». [حلية الأولياء ٤/ ٨٢].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ**». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ عِلْمٍ، إِلا وَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلا يُنْسَبُ إِلَيَّ**». [آداب الشافعي ١/ ٦٨].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَلَى النَّصِيحَةِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

رأى الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَمْزَحُونَ وَيَضْحَكُونَ فَنَادَاهُمْ: مَهْلًا يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ مَهْلًا ثَلَاثًا إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٠].

[١٦]: الحث على السكينة والوقار:

قال النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ في الفرق بين السّكينة والوقار:« إِنَّ السَّكِينَةَ التَّأَنِّي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابُ الْعَبَثِ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَالْوَقَارُ فِي الْهَيْئَةِ وَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى طَرِيقِهِ بِغَيْرِ الْتِفَاتٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ». [شرح النووي ٥/ ١٠٠].

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ يُعْلِمُكُمْ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارِي الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عَمَلُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٤].

قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَهُ » [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠].

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ» [الشعب للبيهقي ٨/ ٤٢٧].

قال القرطبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَارِ، بِأَنْ يُوَقِّرَ غَيْرَهُ وَيَتَوَقَّرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ» . [الفتح ١٠/ ٥٣٨].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السَّكِينَةُ مَغْنم وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ». [النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٨٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطْمَأَنَّ بِهَا. وَسَكَنَتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ. وَخَشَعَتْ، وَاكْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ، وَاللَّغْوِ وَالْهَجْرِ، وَكُلِّ بَاطِلٍ» [مدارج السالكين ٢/ ٥٢٦].

قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا طلاب العلم لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيش، اطلبوه بسكينة ووقار وتؤدة ». [روضة العقلاء ٣٤].

[١٧]: عدم النوم والنعاس في مجلس العلم:

عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يعني الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « إذا رأيت الرجل ينام عند الحديث فاعلم أنه لا يشتهيه فإن كان يشتهيه لطار نعاسه ». أدب الإملاء والاستملاء/ ١/ ١٦٠

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « النُّعَاسُ فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ الْخَوْفِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَمْنِ، وَهُوَ مِنَ اللهِ، وَفِي الصَّلَاةِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ مِنَ الشَّيْطَانِ». زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ١٨٢).

فائدة : في تَرْتِيبِ النَّوْمِ.

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوَّلُ النَّوْمِ النُّعَاسُ وهُوَ أَنْ يحْتَاجَ الإِنْسَانُ إلى النَوْمِ. ثُمَّ الوَسَن وهو ثِقَل النُّعاسِ. ثُمَّ اَلتَّرْنِيقُ وهو مُخالَطَةَ النُّعاسِ العَيْنَ. ثُمَّ اَلكَرَى والغُمْضُ وهُوَ أنْ يَكُونَ الإنسانُ بين النَّائِمِ واليَقْظَانِ. ثُمَّ التَّغْفِيقُ وهو النَّوْمُ وأنْتَ تَسْمَع كَلاَمَ القَوْمِ. ثُمّ الإغْفَاءُ وهُوَ النَّوْمُ الخَفِيف. ثُمَّ التَّهْوِيمُ والغِرَارُ والتَّهْجَاعُ وهُوَ النَّوْمُ القَلِيلُ. ثُمَّ الرُّقَادُ وهوَ النَّوْمُ

الطَّوِيلُ. ثُمَّ الهُجُودُ والهُجُوعُ والهُبُوغ وهُوَ النَّوْمُ الغَرقُ. ثُمَّ التَّسْبِيخُ وهو أَشَدُّ النَّوْمِ». فقه اللغة وسر العربية (ص: ١٢٥).

[١٨]: الاهتمام بالنظافة وإزالة الرائحة الكريهة:

يستحب حضور مجالس العلم على أحسن هيئة وأكملها ، لحديث عمر رضي الله عنه وفيه « **إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ** »، وجاء في رواية البيهقي « **أحسن الناس وجها وأطيب الناس ريحًا ، كأن ثيابه لم يمسّها دنس** »؛ وهذا دليل النظافة وحسن الهيئة.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ**» متفق عليه.

قال ابن جماعة رحمه الله: «**وينبغي إن يدخل على الشيخ كامل الهيئة، متطهر البدن والثياب، نظيفهما، بعدما يحتاج إليه من أخذ ظفر وشعر، وقطع رائحة كريهة، لا سيما إن كان يقصد مجلس العلم فإنه مجلس ذكر واجتماع في عبادة**». آداب العلماء والمتعلمين (ص: ١٥).

وقاله النوويّ رحمه الله: «**وقد استحبّ العلماء لطالب العلم أن يُحَسِّن حاله في حال مجالسة شيخه، فيكون متطهرًا متنظفًا بإزالة الشعور المأمور بإزالتها، وقَصِّ الأظفار، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة، وغير ذلك، فإن ذلك من إجلال العلم والعلماء**». [شرح النوويّ ٤/ ٦٦].

قال مكحول رحمه الله: « **من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته** ». [صيد الخاطر ١٧٠].

قال الشعبي رحمه الله: « **الرائحة الطيبة تزيد في العقل، من طاب ريحه زاد عقله** ». [التحف

والظرف ٦].

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « من المروءة: النظافة وطيب الرائحة » [روضة العقلاء ٢٢٢].

وقيل: «الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا يخفى عَلَى عاقل أن كشف الرأس مستقبح وفيه إسقاط مروءة وترك أدب وإنما يقع فِي المناسك تعبدا لله وذلا لَهُ ». [تلبيس إبليس ٢٣٢].

[١٩]: التأدب في السؤال:

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يسألهُ عن شيءٍ في غير موضعه إلا أَن يعلم من حاله أَنَّهُ لا يكرهُهُ. ولا يُلحَّ فِي السُّؤَال إلحاحًا مُضجرًا، ويغتنم سُؤالهُ عند طيبِ نفسه وفراغه، ويتلطَّف في سُؤاله، ويُحسن خِطابهُ، ولا يستحي من السُّؤَال عمَّا أُشكل عليه، بل يستوضحُهُ أكمل استيضاحٍ، فمن رَقَّ وجهُهُ رَقَّ علمُهُ، ومن رَقَّ وجهُهُ عند السُّؤال ظهر نقصُهُ عند اجتماع الرِّجال» [المجموع للإمام النووي ١/ ٦٨].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١/ ١٧٥].

قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: « التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم، واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونه ». [روضة العقلاء ٦٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وللعلم ستُّ مراتب:

أولها: حُسْنُ السؤال.

الثانية: حُسْنُ الإنصات والاستماع.

الثالثة: حُسْنُ الفهم.

الرابعة: الحفظ.

الخامسة: التعليم.

السادسة- وهي ثمرتُه-: وهي العملُ به ومراعاةُ حدوده.

فمن الناس من يُحْرَمُه لعدم حُسْن سؤاله؛ إمَّا أنه لا يسألُ بحال، أو يسألُ عن شيءٍ وغيرُه أهمُّ إليه منه؛ كمن يسألُ عن فُضوله التي لا يضرُّ جهلُه بها، ويدعُ ما لا غنى له عن معرفته. وهذه حالُ كثيرٍ من الجهَّال المتعالِمين.

ومن الناس من يُحْرَمُه لسوء إنصاته، فيكونُ الكلامُ والمماراةُ آثَر عنده من حُسْن الاستماع. وهذه آفةٌ كامنةٌ في أكثر النفوس الطالبة للعلم، وهي تمنعهم علمًا ولو كان حَسَنَ الفهم». [مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد ١/ ٤٨٢].

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «بِمَ نِلْت هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانٍ سَئُولٍ وَقَلْبٍ عُقُولٍ». [أدب الدنيا والدين ص: ٧٠].

[٢٠]: إذا سئل غيرك فلا تجب عنه، ولا تغالب أحدًا على كلامه:

قال الأصمعي رحمه الله: قال لي أبو عمرو رحمه الله: «لَيْسَ مِنَ الأَدَبِ أَنْ تُجِيْبَ مَنْ لاَ يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لاَ يُجِيْبُكَ، أَوْ تُحدِّثَ مَنْ لاَ يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ١١/ ٤٩٦].

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر رحمه الله فقال: «لَا تُرَدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ وَلَكِنِ افْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ ، وَلَا تَتَعْجَلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الِاسْتِفْهَامِ، وَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْهِمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَّابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمْقٌ، وَإِذَا جَهِلْتَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ وَاسْتِفْهَامُكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ». [جامع بيان العلم ١/ ١٣٠].

[٢١]: تجنب مقاطعة الحديث:

قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ خَبَرًا قَدْ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُدَاخِلَهُ فِي رِوَايَتِهِ، لِيُرِيَهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٣].

قال معاذ بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ مَا هَذِهِ الْأَحْلَامُ؟ إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأُرِيهِمْ مِنْ نَفْسِي أَنِّي لَا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٤].

قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا رأيت محدّثا يحدّث حديثا قد سمعته أو يُخبر خبرا قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصا على أن تُعلِم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك حطة وسوء أدب ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٦].

قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإذا رأيت رجلًا يحدث حديثًا، قد علمته، أو يخبر خبرا قد سمعته، فلا تشاركه فيه، ولا تتعقبه عليه؛ حرصًا على أن يعلم الناس أنك قد علمته، فإن في ذلك خفة وشحًا وسوء أدب، وسخفًا ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٠٣].

قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن الأخلاق التي أنت جدير بتركها إذا حدث الرجل حديثًا تعرفه، ألا تسابقه إليه، وتفتحه عليه، وتشاركه فيه، حتى كأنك تظهر للناس أنك تريد أن يعلموا أنك تعلم مثل الذي يعلم». الأدب الصغير والأدب الكبير (١/ ١٣٢).

قال إبراهيم بن الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: كان بعض الحكماء يقول: «إِنَّ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ لَا يُشَارِكَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ فِي حَدِيثِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنْهُ، وَأَنْشَدَ:

وَلَا تُشَارِكْ فِي الْحَدِيثِ أَهْلَهُ * * وَإِنْ عَرَفْتَ فَرْعَهُ وَأَصْلَهُ.

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٧].

قال بعضهم: « من حسن الأدب أن لا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدّث بحديث فلا تنازعه إيّاه، ولا تقتحم عليه فيه ولا تره أنّك تعلمه، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حجّتك فحسّن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظّفر به وتعلّم حسن الاستماع، كما تعلّم حسن الكلام ». [العقد الفريد ٢/ ٢٦٤].

[٢٢]: الحذر من إعَادَةَ الِاسْتِفْهَامِ لِمَا قَدْ فَهِمَهُ:

قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلْيَتَّقِ إِعَادَةَ الِاسْتِفْهَامِ لِمَا قَدْ فَهِمَهُ، وَسُؤَالَ التَّكْرَارِ لِمَا قَدْ سَمِعَهُ وَعَلِمَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى إِضْجَارِ الشُّيُوخِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٨].

قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ فَهِمَ ثُمَّ اسْتَفْهَمَ فَإِنَّمَا يَقُولُ: اعْرَفُونِي إِنِّي أُجِيدُ أَخْذَ الْحَدِيثِ».

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩١].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنِ اسْتَفْهَمَ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٢].

قيل للزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعِدْ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ، قَالَ: نَقْلُ الصَّخْرِ أَهْوَنُ مِنْ تَكْرَارِ الْحَدِيثِ ».

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٤].

[٢٣]: الاستئذان عند الذهاب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ». صحيح أبي داود.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا أيضا أدب أرشد الله عباده المؤمنين إليه، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول، كذلك أمرهم بالاستئذان عند الانصراف. انظر تفسير بن كثير (٦/ ٨٨).

[٢٤]: الاتيان بكفارة المجلس:

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**». مشكاة المصابيح للإمام الألباني (رقم٢٤٣٣).

قال الشيخ عبد المحسن العباد حَفِظَهُ اللَّهُ: «**البعض ينكر كفارة المجلس في مجالس العلم، بدليل أنهم لم يذنبوا حتى يستغفروا، وهذا غير صحيح؛ فإن الحديث الذي مر فيه أنه إذا أتي بكفارة المجلس في مجلس خير تكون خيراً على خير، وتكون كالطابع على الصحيفة، وعلى هذا فيؤتى بها في المجلس الذي هو مجلس ذكر وخير، ويؤتى بها في المجلس الذي هو مشوب بأمور أخرى. والذي يبدو أن كفارة المجلس يقولها كل من كان جالساً في المجلس**». شرح سنن أبي داود للعباد (٥٥٢/ ١٣).

[٢٥]: حفظ أسرار المجلس:

عَنْ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ**». حسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٦٧٨).

قال حكيم: «**صُدُورُ الْأَحْرَارِ قُبُورُ الْأَسْرَارِ**». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**اعْلَمْ أَنَّ كِتْمَانَ الْأَسْرَارِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ النَّجَاحِ، وَأَدْوَمِ لِأَحْوَالِ الصَّلَاحِ**». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرَّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِنْ إِظْهَارِهِ سِرَّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبُوءُ بِإِحْدَى وَصْمَتَيْنِ: الْخِيَانَةُ إِنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا، أَوْ النَّمِيمَةُ إِنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ من الخيانة أن تحدّث بسرّ أخيك ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلم أنّ أمناء الأسرار أقلّ وجودا من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار؛ لأنّ أحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحراز الأسرار بارزة، يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال ». [المستطرف ٢٩٦].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالْمُفْتِي وَالْمُعَبِّرُ وَالطَّبِيبُ يَطَّلِعُونَ مِنْ أَسْرَارِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ عَلَى مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ؛ فَعَلَيْهِمْ اسْتِعْمَالُ السَّتْرِ فِيمَا لَا يَحْسُنُ إظْهَارُهُ ». [إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٩٧].

[٢٦]: كتابة العلم وتدوينه:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « قيدوا العلم بالكتاب » [صحيح الجامع: ٤٤٣٤].

سئل الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أيُّ شيءٍ أَحَبُّ إليكَ: أجْلِسُ باللَّيلِ أنسخُ أو أُصلي تطوعًا؟ قال: نَسْخُكَ تَعْلَمُ به أمرَ دينكَ فهو أَحَبُّ إليَّ». [الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١/ ١٠٤].

قال المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل ما بقي خطه، وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه». [فيض القدير ١/ ٤٣٧].

قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا، فَاكْتُبْهُ وَلَوْ فِي الْحَائِطِ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

قال أبو المليح رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَعِيبُونَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ [طه:٥٢]». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ فَلَا تَعُدُّوهُ عَالِمًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « لولا الكتابة لما حفظنا ». [شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].

قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: « الكتابة أحب الي من النسيان ». [شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].

قال يحيى بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أَكُونَ كَتَبْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ مَالِي» [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: «كُلُّ مَنْ لَا يَكْتُبِ الْعِلْمَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ إِلَّا نَفَعَنِي ». [الخطيب في تقييد العلم ١١٤].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا قُيِّدَ الْعِلْمُ بِمِثْلِ الْكِتَابِ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ سُرْعَةُ الْمَشْيِ وَسُرْعَةُ الْأَكْلِ وَسُرْعَةُ الْخَطِّ». [أدب الإملاء ١/ ١١٤].

عن خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

قال بعضهم:

كـــل ســـرٍ جـــاوز الإثنـــين شـــاع * وكـــل علـــم لـــيس في القرطـــاس ضـــاع

قال أبو كبران رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَدَعَنَّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا كَتَبْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

قال أبو زيد النحوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُضِيءَ الْكِتَابُ حَتَّى يُظْلِمَ - أي بالحواشي».. [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٧٧].

قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

العِلـــمُ صَـــيدٌ وَالكِتابَـــةُ قَيْـــدُهُ * قَيِّـــدْ صُـــيودَكَ بِالحِبـــالِ الواثِقَـــهْ

فَمِـــنَ الحَماقَـــة أَنْ تَصِـــيدَ غَزالَـــةً * وَتَتْرُكُهَـــا بَـــيْنَ الخَلائِـــقِ طَالِقَـــهْ

قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِلْمُ الْإِنْسَانِ وَلَدُهُ الْمُخَلَّدُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن تصنيف العالم ولده المخلد». [صيد الخاطر ٣٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « تصانيف العَالِم أولادُه المخلدون دونَ أولاده ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٧].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم». [صيد الخاطر ٢٤١].

قال أبو الفتح علي بن محمد البستي رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَقُولُـونَ: ذِكْـرُ الْمَـرْءِ يَبْقَـى بِنَسْـلِهِ * وَلَـيْسَ لَـهُ ذِكْـرٌ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ نَسْـلُ

فَقُلْـتُ لَهُـمْ: نَسْـلِي بَـدَائِعُ حِكْمَتِـي * فَمَـنْ سَـرَّهُ نَسْـلٌ فَإِنَّـا بِـذَا نَسْـلُو"

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

قال يحيى بن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « **مِيرَاث الْعلم خير من الذَّهَب** ». [المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٢٧٧].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: من حضر مجلس العلم بلا محبرة وورق، كان كمن حضر الطاحون بغير قمح. [توالي التأسيس ١١٦٧].

[٢٧]: حفظ العلم في الصدر:

عن عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا**». رواه مسلم(٢٨٩٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ**». رواه البخاري(٢٠٤٧) ومسلم(٢٤٩٢).

قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ وَعَى، ومَنْ ضَيَّعَ الْحِفْظَ وَهِمَ**». [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٣].

قال أعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**حَرْفٌ فِي تَامُورِكَ[١] خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةٍ فِي كُتُبِكَ** » [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٤].

سئل أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ عن دواء للحفظ؟ فقال: « **إدمان النظر في الكتب** ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٩٣].

---

[١] التَّامُورُ: عَلَقَةُ الْقَلْبِ.

قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاحْتِفَاظُ بِمَا فِي صَدْرِكَ أَوْلَى مِنْ دَرْسِ مَا فِي كِتَابِكَ».

[جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجْعَلْ مَا تَكْتُبُ بَيْتَ مَالٍ، وَمَا فِي صَدْرِكَ لِلنَّفَقَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

قال بعض الحكماء: «عِلْمٌ لَا يَعْبُرُ مَعَكَ الْوَادِيَ لَا تُعَمِّرُ مَعَهُ النَّادِيَ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٨٣].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

عِلْمِي مَعِي حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي * قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

إِنْ كُنْت فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي * أَوْ كُنْت فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

[أدب الدنيا والدين ٥٨].

قال بعضهم: «الْعِلْمُ مَا إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ يَسْبَحُ مَعَك». [الحث على طلب العلم ١/ ٦٧].

قال عبد الرزاق بن همام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ عِلْمٍ لا يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ الْحَمَّامَ فَلا تَعُدُّهُ، وَأَنْشَدَ:

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَطْرُ * مَا الْعِلْمُ إِلا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ

وَأَنْشَدَ:

رُبَّ إِنْسَانٍ مَلا أَسْفَاطَهُ * كُتُبَ الْعِلْمِ يَعُدُّ وَيَحُطْ

وَإِذَا فَتَّشْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ * قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَطْ

فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْرِزَتْ * وَبِخَطٍّ أَيِّ خَطٍّ أَيِّ خَطْ

فَـــإِذَا قُلْـــتَ لَـــهُ: هَـــاتَ إِذَنْ * * حَـــكَّ لَحْيَيْـــهِ جَمِيعًـــا وَامْـــتَخَطْ

[الآداب الشرعية ٢/ ١٤٢].

وقال أحدهم:

عَلَيْكَ بِالحِفْظِ دُونَ الجَمْعِ فِي الكُتُبِ * * فَـــإِنَّ لِلْكُتْـــبِ آفَـــاتٍ تُفَرِّقُهَـــا

المَـــاءُ يُغْرِقُهَـــا وَالنَّـــارُ تَحْرِقُهَـــا * * وَالفَـأْرُ يَخْرِقُهَـــا وَاللِّـــصُّ يَسْـرِقُهَـا

قال أحد الخلفاء يوصي ابنه:« اكْتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ، وَاحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ ، وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٤١].

قال محمد بنِ حزم رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا أحرقوا كتبه:

دعـــونيَ مـــن إحـــراق رَقٍّ وكَاغَـــدٍ * * وقولوا بعلمٍ كي يرى الناسُ من يدري

فإن تحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي * * تضـمنه القرطـاس إذ هـو في صـدري

يسـير معـي حيـث اسـتقلت ركـائبي * * وينـــزلُ إن أنـــزلْ ويـــدفنُ في قبـــري

[السير للذهبي ١٨/ ٢٠٥].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إِذَا لَـــمْ تَكُـــنْ حَافِظًـــا وَاعِيًـــا * * فَجَمْعُـــكَ لِلْكُتْـــبِ لَا يَنْفَـــعُ

وَتَحْضُـرُ بِـالْجَهْـلِ فِـي مَـوْضِـعٍ * * وَعِلْمُـــكَ فِـــي الْكُتْـــبِ مُسْـــتَوْدَعُ

وَمَـــنْ كَـــانَ فِـــي عُمُـــرِهِ هَكَـــذَا * * يَكُـــنْ دَهْـــرَهُ الْقَهْقَـــرَى يَرْجِـــعُ

[الآداب الشرعية ٢/ ١٢٦].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْحِفْظِ قَوِيَتْ حَافِظَتُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْفِكْرِ قَوِيَتْ قُوَّتُهُ الْمُفَكِّرَةُ». [الطب النبوي ١٨٥].

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ وَقَلْبُهُ شِعْبٌ مِنَ الشِّعَابِ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ وَادِيا، وَلَا يُوضَعُ فِيهِ شَيْءٌ إِلا الْتَهَمَهُ**». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧١].

قال الحارث بن أسامة رَحِمَهُ اللَّهُ: كان العلماء يقولون: «**كُلُّ وِعَاءٍ أَفْرَغْتَ فِيهِ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَضِيقُ، إِلا الْقَلْبَ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أُفْرِغَ فِيهِ اتَّسَعَ**». [المجالسة للدينوري ٤/ ٤٧٧].

قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا وَضَعْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ، وَلا حَدَّثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثٍ فَاحْتَجت إِلَى أَن يُعِيدهُ عَليّ**». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢١].

قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ**». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

وحكي عن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: «**إذا درستم فارفعوا أَصْوَاتكُم، فَإِنَّهُ أثبَت لِلْحِفْظِ وَأَذْهَبُ لِلنَّوْمِ**». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧٢].

قال ابن رشد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كَانَ الْعلم فِي الصُّدُور فَصَارَ الْآن فِي الثِّيَاب**». [خلاصة الأثر للمجبي ١/ ٢٧٥].

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من طلب العلم جُملةً فاتَه جملةً، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان**». [تفسير القرطبي ١/ ٤٠].

[٢٨]: الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها:

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**حُضُورُ الْمَجْلِسِ بِلَا نُسْخَةٍ ذُلٌّ**». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

قال المأمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا شَيْءَ آثَرُ لِلنَّفسِ، وَلَا أَشْرَحُ لِلصَّدْرِ ، وَلَا أَوفَرُ لِلْعِرْضِ ، وَلَا أَذْكَى لِلْقَلْبِ ، وَلَا أَبْسَطُ لِلِّسَانِ ، وَلَا أَشَدُّ لِلْجِنَانِ ، وَلَا أَكْثَرُ وِفَاقًا ، وَلَا أَقَلُّ خِلَافًا ، وَلَا أَبْلَغُ إِشَارَةً ، وَلَا أَكْثَرُ عِبَارَةً ، مِنْ كِتَابٍ تَكْثُرُ فَائِدَتُهُ ، وَتَقِلُّ مَؤُونَتُهُ ، وَتَسْقُطُ غَائِلَتُهُ ،**

وَتُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ ، وَهُوَ مُحَدِّثٌ لَا يُمَلُّ ، وَصَاحِبٌ لَا يُخَلُّ ، وَجَلِيسٌ لَا يَتَحَفَّظُ ، وَمُتَرْجِمٌ عَنِ الْعُقُولِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْحِكَمِ الْخَالِيَةِ ، وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، يُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الْحِفْظُ ، وَيُجَدِّدُ مَا أَخْلَقَهُ الدَّهْرُ وَيُبْرِزُ مَا حَجَبَتْهُ الْغَبَاوَةُ ، وَيَصِلُ إِذَا قَطَعَ الثِّقَةَ ، وَيَدُومُ إِذَا خَانَ الْمُلُوكُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٤].

قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِتَابُ وَالِحٌ لِلْأَبْوَابِ ، جَرِيءٌ عَلَى الْحِجَابِ ، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، وَبِهِ يُشْخِصُ الْمُشْتَاقُ إِذَا أَقْعَدَهُ الْفِرَاقُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِتَابُ تُؤَدِّبُكَ عَجَائِبُهُ ، وَتَسُرُّكَ طَرَائِفُهُ ، وَتُضْحِكُكَ مِلَحُهُ وَنَوَادِرُهُ ، وَهُوَ نُزْهَةُ الْأَدِيبِ عِنْدَ لَذَّتِهِ ، وَمُتْعَتُهُ عِنْدَ خَلْوَتِهِ ، وَتُحْفَتُهُ عِنْدَ نَشَاطِهِ ، وَأَنْسُهُ عِنْدَ انْبِسَاطِهِ ، وَمُسْتَرَاحُهُ مِنْ هَمِّهِ ، وَمَسْلَاتُهُ مِنْ غَمِّهِ ، وَعِوَضُهُ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَسَخَفِ الْأَمَانِيِّ ، وَمُسْتَقْبَحِ الشَّهَوَاتِ وَهُوَ رَوْضَةُ مَجْلِسِهِ ، وَبُسْتَانُ يَدِهِ ، وَأَنِيسٌ يَتَقَلَّبُ مَعَهُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

قال نطاحه أبو علي بن أحمد بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك ». [الفهرست١/ ١٧].

قال ا بن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه، شراءً وإلا فإجارَةً أو عاريةً؛ لأنها آلة التحصيل ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ١٦٤].

قال المعتمر بن سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة: « اشتر الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى والعلم يبقى ». [روضة العقلاء ٣٩].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **فسبيل طالب الكمال في طلب العلم: الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة** ». [صيد الخاطر ٤٥٣].

وقالت زوجة الإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « **والله إن هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر** ». [شذرات الذهب ١/ ١٥٧].

قال سليمان العامري رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقائلةٍ أنفقتَ في الكُتْبِ ما حَوَت * يمينُك من مالٍ فقلتُ: دعيني

لعلِّي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني * لأخْذِ كتابي آمِنًا بيميني

[الجوهر المنضد رقم ٥٣].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وإني أخبر عن حالي، وما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره فكأني وقعت على كنز** ». [صيد الخاطر ٤٥٤].

قال الشاعر في هذا المعنى:

نعم المؤانس والجليس كتاب * تخلو به إن ملك الأصحاب

لا مفشيا سرا ولا متكبرا * وتفاد منه حكمة وصواب

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

وقال آخر:

إِذَا اعْتَلَلْتُ فَكُتْبُ الْعِلْمِ تَشْفِينِي * فِيهَا نَزَاهَةُ أَلْحَاظِي وَتَزْيِينِي

إِذَا اشْتَكَيْتُ إِلَيْهَا الْهَمَّ مِنْ حَزَنٍ * مَالَتْ إِلَيَّ تُعَزِّينِي وَتُسْلِينِي

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

قال ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لنا جلساء ما نمل حديثَهم * ألبَّاءُ مأمونون غيبًا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * وعقلًا وتأديبًا ورأيًا مسددا
بلا فتنة تُخشى ولا سوءِ عشرة * ولا نتقي منهم لسانًا ولا يدا
فإن قلت أموات فما أنت كاذبا * وإن قلت أحياء فلست مُفْنِدا

قال بعضهم: « الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم ». [الفهرست١/ ٢٢].

قال أبو علي الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ:

قالت وأبدت صفحةً * كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهي آخر * ما يباع من المتاع
فأجبتها ويدي على * كبدي وهممت بانصداع
لا تعجبي مما رأيت * فنحن في زمن الضياع

[معجم البلدان ٥/ ٢٣١].

« حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التِّبْريزي اللغوي رَحِمَهُ اللَّهُ، أن أبا الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلَّك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب « الجمهرة »لابن دُرَيْد في غاية الجَوْدَة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفَّحها فوجدَ بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِيْنَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا * لَقَدْ طَالَ وَجدِي بَعْدهَا وَحَنِينِي

وَمَـا كَـانَ ظَنِّـي أَنَّنِـي سَـأَبِيعُهَا * ولـو خلَّـدتني في السـجون ديـوني

ولكـن لضـعفٍ وافتقـارٍ وصِـبْيَةٍ * صِـغارٍ علـيهم تَسْـتَهِلُّ شُـؤوني

فقلـتُ ولـم أَمْلـك سـوابق عَبْـرةٍ * مقالـة مكـويِّ الفـؤادِ حَـزِينِ:

وقـد تُخـرجُ الحاجـاتُ يـا أمَّ مالـكٍ * كـرائمَ مـن ربٍّ بهـنَّ ضـنينِ

فيقال: إنه بعث بالنسخة إليه، وزاده مثل الذي أعطاه. [شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥/ ١٧١]. [وفيات الأعيان ٤/ ١٦٥]. [المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٧٣]. [تاج العروس ١/ ٣٩].

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن أهلها** ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ينبغي لمن ملك كتابا أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله** ». [كشف القناع ٤/ ٦٤].

قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَوَّلُ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٦١].

قال الإمام أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من دَعَائِمَ العلم، الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلوَ كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدَها فيه إذا احتاجَ إليه، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمِه الذي يختصّ به، فإذ لا سبيل إلى ذلك، فالكتب نِعْم الخِزانة له إذا طُلِب** ». [رسائل ابن حزم ٤/ ٧٧].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجَد، وهذا خطأٌ ممن ذمَّ الاكثار منها، ولو أُخِذَ برأيه، لتَلِفَت العلوم، ولجاذبهم الجهَّال فيها، وادَّعوا ما شاءوا!! فلولا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل** ». [رسائل ابن حزم ٤/ ٧٧].

قال بعضهم: « **من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده من إنفاق عُشَّاق القِيان، والمُسْتهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغًا رضيًّا، وليس ينتفع بانفاقه حتى يُؤْثر اتخاذ**

الكتب إيثار الأعرابيِّ فرسَه باللبن على عِياله، وحتى يُؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابيُّ في فرسِه» . [الحيوان ١/ ٥٥].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسرت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا ... ». [روضة المحبين ٧٠].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سببا لفوت مطلوبك». [روضة المحبين ٧٠].

[٢٩]: حسن اختيار العالم:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَسَادُ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، وَصَلَاحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ». [الفتح ١٣/ ٣٠١] و [الصحيحة«٦/ ١٠٠٣].

قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». [مقدمة مسلم ١٤] و[سنن الدارمي رقم ٤٥٨].

قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، وَعَنْهُ تُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَانْظُرْ عَمَّنْ تَأْخُذُهُ». [المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص: ٤١٦].

قال بعض الحكماء: « سودوا كباركم لتعزوا ولا تسودوا صغاركم فتذلوا ». [فيض القدير ٢/ ٥٣٣].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَظَانِّهِ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ عَيْنِ الْعِلْمِ ثَبَتَ. وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ جَرَيَانِهِ أَخَذَتْهُ أَمْوَاجُ الشُّبَهِ. وَمَالَتْ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ». [مارج السالكين ٢/ ٨].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِذَا ظَفِرْت بِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ طَالِبٍ لِلدَّلِيلِ مُحَكِّمٍ لَهُ مُتَّبِعٍ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ زَالَتْ الْوَحْشَةُ وَحَصَلَتْ الْأُلْفَةُ، وَلَوْ خَالَفَك فَإِنَّهُ يُخَالِفُك وَيَعْذِرُك، وَالْجَاهِلُ الظَّالِمُ يُخَالِفُك بِلَا حُجَّةٍ وَيُكَفِّرُك أَوْ يُبَدِّعُك بِلَا حُجَّةٍ، وَذَنْبُك رَغْبَتُك عَنْ طَرِيقَتِهِ الْوَخِيمَةِ، وَسِيرَتِهِ الذَّمِيمَةِ، فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ هَذَا الضَّرْبِ». [إعلام الموقعين ٣/ ٣٠٧].

عن خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْت رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ينبغي للطالب أن يقدم النظر، ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ،ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليمًا، وأجود تفهيمًا، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقصٍ في ورعٍ أودينٍ أو علم، أو عدم خُلُقٍ جميل**» [تذكرة السامع والمتكلم ص٨٥].

قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لاَ يُؤْخَذُ العِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ: سَفِيْهٍ يُعلِنُ السَّفَهَ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَى النَّاسِ، وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ يَدعُو إِلَى هَوَاهُ، وَمَنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيْثِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَتَّهِمُهُ فِي الحَدِيْثِ، وَصَالِحٍ عَابِدٍ فَاضِلٍ، إِذَا كَانَ لاَ يَحْفَظُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ**». [سير أعلام النبلاء ٨/ ٦٧].

[٣٠]: أخذ العلم مشافهة من الأشياخ والحذر من الاقتصار على القراءة في الكتب:

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين، والتلقي عن المشايخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب، وهذا هو المنهاج الصحيح الذي سار عليه السابقون من أهل العلم في تحصيلهم وطلبهم للعلم .

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَيْئًا شَرِيفًا إِذْ كَانَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ يَتَلَاقَوْنَهُ وَيَتَذَاكَرُونَهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْكُتُبِ ذَهَبَ نُورُهُ وَصَارَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ**». [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٠].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام**». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٨٧].

قال الفقيه سليمان بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا تَأْخُذُوا الْقُرْآن من المصحفين وَلَا العلم من الصحفيين**». [أَخْبَار المصحفين للعسكري ١/ ٣٢].

قال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أعظم البلية تشييخ الصحيفة[1] والأخذ عن الورقة ». [تذكرة السامع والمتكلم، ص٨٧].

قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَظُنُّ الْغَمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَهْدِي * أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا * غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ * ضَلَلْتَ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى * تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ

قال أبو العباس بن العريب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنونُ
من أنكر الأشياء دون تيقن * وتثبت فمعانده مفتونُ
الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بِمُحالها معجونُ
والفكر غَوَّاص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنونُ

[جلاء العينين ١/ ١٦].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخي لن تنال العلم إلا بستة * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص وافتقار وغربة * وتلقين أستاذ وطول زمان

وقيل: « من دخل في العلم وحده خرج وحده »[1]. [الجواهر والدرر للسخاوي ١/ ٥٨].

---

[1] ويعْنونَ بـ (الصحفيّة) من يأخذون العلم عن الصحف أي: الكتب، فماذا عن عن الذين لم يروا تلك الكتب أصلا وربّما لم يسمعوا بها.

وقديما قيل: « **من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه** ».وهذا ليس على إطلاقه.

قال كمال الدين الشمني رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً * يَكُنْ عَنْ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبٍ * فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

[روضة الطالبين ١/ ٨].

قيل لأبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فِي الْمَسْجِدِ حَلَقَةٌ يَنْظُرُونَ فِي الْفِقْهِ فَقَالَ: «لَهُمْ رَأْسٌ؟» قَالُوا: لَا ، قَالَ: لَا يَفْقُهُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا**». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٨٣].

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَالْكُتُبُ وَحْدَهَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا، دُونَ فَتْحِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ**». [الموافقات في أصول الشريعة ٦٨].

قال بعضهم: «**كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ** ». [الموافقات في أصول الشريعة ١/ ١٤٧].

قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمِدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ**».

[جا مع بيان العلم ١/ ٥١٥].

قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَلَا بُد لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أُسْتَاذٍ يَدْرُسُ عَلَيْهِ وَيَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ إِلَيْهِ ويتعرف مِنْهُ طرق الِاجْتِهَادِ وَمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصِّحَّةِ وَالْفَسَادِ**». [نصيحة أهل الحديث ١/ ٤٢].

«١» أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم، إذ العلم صَنعةٌ، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إذاً لتعلمها من معلمها الحاذق.

قال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ». [جامع بيان العلم وفضله ١٥٥].

قال أبو حمزة الزيات رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «لَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ تَعَلُّمِهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُ مِنَ الْمُصْحَفِ فَقَرَأَ: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ» فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: دَعِ الْمُصْحَفَ وَتَلَقَّنْ مِنْ أَفْوَاه الرِّجَال». [أخبار المصحفين ١/ ٥٦].

قال أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ:

ألا إن الحديث أجل علم * وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي * وأحسنه الفوائد والأمالي
فإنك لن ترى للعلم شيئا * تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه عن الشيوخ بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال

[السير للذهبي ٢٠/ ٥٦٩].

[٣١]: توقير العلم وإجلاله:

قال عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ * وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا
وَلَكِنْ أَذَلُّوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا * مُحَيَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا

انظر: [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١/ ٣٧١].

قال المفضل بن محمد الجندي، سمعت أبا معصب رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: «كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضُوءٍ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

قال عبد الرحمن بن أبي الزناد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذُكِرَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: أَجْلِسُونِي؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحَدِّثَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَاكْظِمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بِلَعِبٍ فَتَمُجَّهُ الْقُلُوبُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحْكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٠].

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمْزَح؛ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا؛ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَسَعَنَا التَّبَسُّم». [السير للذهبي ١٣/ ١٥٤].

قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون فقالوا له تعلمنا الرياء فقال: إني أكره أن يعصى الله فيكم.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما خاف قول الجهلة انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين ». [تلبيس إبليس ١٩٢].

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَامُ عِنْدَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ كَانَ يَشْتَهِيهِ لَطَارَ نُعَاسُهُ». [أدب الإملاء والاستملاء/ ١/ ١٦٠].

قال أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى فِيهِ قَلَمٌ، وَلَا يَبْتَسِمُ أَحَدٌ، فَإِنْ تَحَدَّثَ أَوْ بَرَى قَلَمًا، صَاحَ وَلَبِسَ نَعْلَيْهِ وَدَخَلَ،

وَكَذَا يَفْعَلُ ابْنُ نُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي هَذَا، وَكَانَ وَكِيعٌ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا انْتَعَلَ وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَغْضَبُ وَيَصِيحُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَنْ يَبْرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥].

قال عبد الرحمن بن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فَقَالَ: مَنْ ضَحِكَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، لَا حَدَّثْتُكُمْ شَهْرًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦].

قال تميم بن المنتصر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ فَسَمِعَ كَلَامَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَحَرَكَتَهُمْ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ مَا هَذِهِ الْحَرَكَةُ أَنْتُمُ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَقَارِ». [أدب الإملاء والاستملاء ١/ ١٥٩].

كان حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَفَعَ إِنْسَانٌ صَوْتَهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٥].

[٣٢]: توقير أهل العلم والتأدب معهم:

وجاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن بيدك، ولا تغمزن بعينك عنده، ولا تقولن: قال فلان: خلاف قولك، ولا تغتابن عنده أحداً ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره لله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، ولا تسار في مجلسه ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة ينتظر متى يسقط عليك منها شيء، وإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل

الله، وإذا مات العالم، انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة ». [جامع بيان العلم/ ١/ ٢٥٥].

وقال بكر أبوزيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « فعليك إذاً بالتحلي برعاية حرمته- أي الشيخ-، فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق، فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام أو مسير أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنباً الإكثار من السؤال، ولا سيما مع شهود الملأ، فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل ».[حلية طالب العلم١/ ١٧].

قال طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ الْعَالِمُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢٩].

قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٤].

قال الحسين بن منصور النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ : «كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَإِسْحَاقَ، يَعْنِي ابْنَ رَاهَوَيْهِ يَوْمًا نَعُودُ مَرِيضًا، فَلَمَّا حَاذَيْنَا الْبَابَ تَأَخَّرَ إِسْحَاقُ، وَقَالَ لِيَحْيَى: تَقَدَّمْ، فَقَالَ يَحْيَى لِإِسْحَاقَ: تَقَدَّمْ أَنْتَ، قَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ». [أدب الأملاء١/ ١٣٩].

قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأَدَّبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

قال الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ قَبْلَ الْعِلْمِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٠/ ٣٥٤].

قال الحجاج بن أرطأة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى أَدَبٍ حَسَنٍ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى خَمْسِينَ حَدِيثًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٨].

قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ يَمْشِي ، قَالَ: «لَيْسَ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الْعِلْمِ» قَالَ بِشْرٌ: فَاسْتَحْسَنْتُهُ جِدًّا». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٦].

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٥٩].

[٣٣]: الصبر على جفوة المعلم والتحذير من النيل من عرضه:

قال ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « ذُلِلْتُ طَالِبًا فَعُزِّزْتُ مَطْلُوبًا ». [المجموع للإمام النووي «١/ ٦٨] و [أدب الدنيا والدين ٧٥].

قال عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رُبَّ كلمة ذُلٍّ احتملتُها أورثتني عِزًّا طويلًا ». [صفة الصفوة ١/ ٢٩٣].

قال بعضهم:

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا * لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ * وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

[أدب الدنيا والدين ٦٨].

قال بلال بن أبي بردة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَمْنَعْكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٢٩].

قال بعض السلف: « من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عَماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٩١].

قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ الْمُتَسَلِّطُ، وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ، وَالْمَرِيضُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٢].

قال مُعَافَى بن عمران رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى الْعَالِمِ، مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى أَسَاطِينِ -أي سواري- الْجَامِعِ» [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، فَغَضِبَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا عَلَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ الْحَدِيثُ فَقَالَ الْآخَرُ: لَوْ غَضِبَ عَلَيَّ كَمَا غَضِبَ عَلَيْكَ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: إِذَنْ هُوَ أَحْمَقُ مِثْلُكَ، يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ لِسُوءِ خُلُقِي». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: إن قومًا يأتونك من أقطار الأرض تغضبُ عليهم! يوشكُ أن يذهبوا ويتركوكَ، فقال للقائلِ: هُم حَمْقى إذًا مثلُك، إن تركوا ما ينفعُهُم لسوءِ خُلُقي ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٩٤].

قال محمد بن هارون الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَمَحبـــرَةٌ تُجالســـني نهـــاري * أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن أُنْـــس الصـــديق

ورِزْمَـــةُ كاغـــدٍ في البيـــت عنـــدي * أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن عِـــدْل الـــدقيق

ولَطمـــةُ عـــالمٍ في الخَـــدِّ مِنِّـــي * * ألَـــذُّ لَـــدَيَّ مـــن شـــرب الرحيـــق

[الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

اِصـبِر عَلـى مُـرِّ الجَفـا مِـن مُعَلِّـمٍ * * فَـــإِنَّ رُســـوبَ العِلـــمِ في نَفَراتِـــهِ

وَمَـن لَـم يَـذُق مُـرَّ الـتَعَلُّمِ سـاعَةً * * تَجَـــرَّعَ ذُلَّ الجَهـــلِ طـــولَ حَياتِـــهِ

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يطلُبُ أَحدٌ هذا العلم بِالمُلكِ وعِزِّ النَّفسِ فيفلح ، ولكن من طلبهُ بِذُلِّ النَّفسِ وضيقِ العيشِ وخدمةِ العُلماءِ أَفلحَ». [جامع بيان العلم ١/ ٩٨].

قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ». [التبيان في آداب حملة القرآن ١١].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لحوم العلماء مسمومة من شمَّها مرض، ومن أكلها مات». [المعيد في أدب المفيد والمستفيد ٧١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العلماء واسطة بين الله تعالى وعباده فمن أبغضهم، فقد قطع الواسطة بينه وبين الله تعالى ».[بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٩٢].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ومن تلبيسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم وسليم هؤلاء يمشي وحده** ». [تلبيس إبليس ١٩٥].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « **كفى بالمرء شرًّا أن لا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين** ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣١٦].

عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يقال: « **إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تكن متعلما فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله، لقد جعل له مخرجا** ». [العلم لأبي خيثمة ٦].

[٣٤]: الاعتراف بالفضل ورد الجميل، والحذر من نكرانه:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**». رواه الترمذي ، وصححه العلامة الألباني.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُجْزِئْهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يُجْزِئُهُ فَلْيُثْنِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ**». رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه العلامة الألباني.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فأعيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى يعلم أن قد كافأتموه**». رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه العلامة الألباني.

قال الشّاعر:

وإن أفـــادك إنســـان بفائـــدة * مـــن العلـــوم فـــلازم شـــكره أبـــدا

وقـــل فـــلان جـــزاه الله صـــالحة * أفادنيهـــا ودعـــك الكبـــر والحســـدا

قال عبد الحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَاعْدُدْهُ مِنْ الْأَنْعَامِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْجَفْوَةَ لَمْ يَشْكُرْ النِّعْمَةَ».[الآداب الشرعية ١/ ٣٩١].

قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَرْكُ الْمُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٤].

وقال آخر: «مَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ الْمُفِيدِ اسْتَوْجَبَ حِرْمَانَ الْمَزِيدِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

وقال آخر: «مَنْ أَنْكَرَ الصَّنِيعَةَ اسْتَوْجَبَ قُبْحَ الْقَطِيعَةِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على من أُسدي إليه معروفٌ أن يشكره بأفضل منه، أو مثله، لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل . فمن لم يجد فليثن عليه ، فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى أحد عن شكر أحد ». [روضة العقلاء ٢٦٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على المرء أن يشكر النّعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضّعف، وإلّا فبالمثل وإلّا فبالمعرفة بوقوع النّعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشّكر. وقوله: جزاك الله خيرا ». [روضة العقلاء ٢٦٦].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: أنشدني عليّ بن محمّد:

عَلامَـةُ شُـكرِ المَـرءِ إِعـلانُ شُـكرِهِ * وَمَـن شَـكَرَ المَعـروفَ مِنـهُ فَمـا كَفَـر

[روضة العقلاء ٢٥٣].

كان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إذا صنع إليه أحد معروفا حرص على أن يكافئه، أو يتفضّل عليه. قال صاحب له: فلقيني وأنا على حمار، وأنا أريد بيت المقدس، جائيا من الرّملة، وقد اشترى بأربعة دوانيق تفّاحا وسفرجلا وخوخا وفاكهة فقال لي: أحبّ أن تحمل هذا. وإذا عجوز يهوديّة في كوخ لها فقال: أحبّ أن توصّل هذا إليها، فإنّني مررت وأنا ممس، فبيّتني عندها فأحبّ أن أكافئها على ذلك** » انظر: [روضة العقلاء ٢٥٢-٢٥٣].

قال ابن حبّان رَحِمَهُ اللَّهُ: أنشدني عبد العزيز بن سليمان:

لأشكرنّك معروفا هممت به * إنّ اهتمامك بالمعروف معروف

ولا ألومك إن لم يمضه قدر * فالشّيء بالقدر المجلوب مصروف

قال عبيد الله بن محمد التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرْ صَاحِبَهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ لَمْ يَشْكُرْ عَلَى حُسْنِ الصنيعة**». [اصطناع المعروف ١١٨].

وقال آخر: «**مَنْ شَكَرَكَ عَلَى مَعْرُوفٍ لَمْ تُسْدِهِ إِلَيْهِ فَعَاجِلْهُ بِالْبِرِّ وَإِلَّا انْعَكَسَ فَصَارَ ذَمًّا**». [أدب الدنيا والدين ٢٥٤].

قال بعض الأدباء:

شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ * وَشُكْرُ الْوُلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ

وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ * وَشُكْرُك الدُّونَ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ

[أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

وقال بعض الحكماء: «**الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّئِيمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ**». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

وقال آخر: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَانِي بِالصُّحْبَةِ الْحَسَنَةِ فَأَرَى أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أُكَافِئَهُ». [قضاء الحوائج ١٨].

وقال بعضهم: « **الشكر ثلاث منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال عليه** ». [عيون الأخبار ١/ ٣٣٦].

قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الكنود هو الّذي يعدّ المصائب، وينسى نعم الله عليه** ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢].

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبْعُهُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكَ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٣].

قال الأصمعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أعرابيّا يقول: «أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢.

[٣٥]: الحذر من الفتيا بغير علم:

عن عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا الطِّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٥].

قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلَّ من حَرَصَ على الفتوى، وسابق إليها وثابر عليها، إلا قلَّ توفيقه، واضطرب في أمره، وإذا كان كارهًا لذلك غَيْرَ مختار له ما وجد مندوحةً عنه،

وقدر أن يُحِيلَ بالأمر فيه على غيره، كانت المعونَةُ له من الله أكثرَ، والصلاحُ في جوابه وفتاويه أغلبَ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٢٥٣].

قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ لِلشَّيْءِ لَا تَعْلَمُهُ: اللهُ أَعْلَمُ». [جامع بيان العلم ٢/ ٨٣٦].

قال حصين الأسدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ فِقْهِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ الْخَيْرُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

قال أحدهم: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُوَرِّثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أَدْرِي، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

قال أحدهم: « لو سكت من لا يعرف قلَّ الاختلاف، ومن قصر باعه وضاق نظره عن كلام علماء الأمَّة والاطِّلاع عليه فماله وللتكلُّم فيما لا يدريه، والدخول فيما لا يعنيه، وحق مثل هذا أن يلزم السكوت». [الحاوي للفتاوي ٢ / ١١٦].

قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَجَبْت فِي الْفَتْوَى حَتَّى سَأَلْت مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْت رَبِيعَةَ، وَسَأَلْت يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمَرَانِي بِذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَلَوْ نَهَوْك؟ قَالَ: كُنْت أَنْتَهِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣١٦].

قال مُجَالِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَا أَدْرِي»، فَقِيلَ لَهُ أَمَا تَسْتَحِي مِنْ قَوْلِكَ لَا أَدْرِي، وَأَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ؟ قَالَ: لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَسْتَحِي حِينَ ، قَالَتْ: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة: ٣٢]». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٧٠].

[٣٦]: العمل بالعلم:

قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا، فَلَنْ يُؤْجِرَكُمُ اللهُ بِعِلْمٍ حَتَّى تَعْمَلُوا». [حلية الأولياء ١/ ٢٣٦].

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ». [اقتضاء العلم العمل ٣٥].

قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرَفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرَفُ الْخَيْرَ فَيَتْبَعُهُ ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٣].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيٍّ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

قال أبو قلابة لأيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَيُّوبُ إِذَا حَدَثَ لَك عِلْمٌ فَأَحْدِثْ فِيهِ عِبَادَةً وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ النَّاسَ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١١٦].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ عِلْمُهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ ازْدَادَ بِهِ فُجُورًا أَوْ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ سَرَّكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا». [الزهد لأمام احمد ٢٦٢].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ جَدِيرٌ أَنْ يَفُوقَهُمْ فِي الْعَمَلِ». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣].

قال مطر رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُ اللهُ بِالْعِلْمِ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يَنْفَعُ بِهِ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّفَا إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْقَطْرُ زَلَقَ عَنْهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٢].

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمَ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ... فَلَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا». [اقتضاء العلم العمل ١٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مِن علامات السَّعادةِ والفلاح: أن العبدَ كُلَّما زِيدَ في عِلمِه؛ زيدَ في تواضُعه ورحمته، وكلَّما زيدَ في عمَلِه؛ زِيد في خَوفِه وحذرِه، وكلَّما زِيد في عُمُره؛ نقصَ من حِرصِه، وكلَّما زِيد في مالِه؛ زِيد في سخائِه وبَذلِه، وكلَّما زِيد في قَدْره وجاهِه؛ زِيد في قُربِه من النَّاس وقضاءِ حوائِجهم والتَّواضع لهم.

وعلاماتُ الشَّقاوة: أنَّه كلَّما زِيد في عِلمه؛ زِيد في كِبْره وتيهِه، وكلَّما زِيد في عَمَله؛ زِيد في فَخرِه واحتِقاره للنَّاس وحُسن ظنِّه بنفسِه، وكلَّما زِيد في عُمُره؛ زِيد في حِرصِه، وكلَّما زِيد في مالِه؛ زِيد في بُخلِه وإمساكِه، وكلَّما زِيد في قَدْره وجاهِه؛ زِيد في كِبره وتيهِه.

وهذه الأمور ابتلاءٌ من الله، وامتِحانٌ يَبتلي بها عبادَه، فيَسعَدُ بها أقوامٌ، ويَشقى بها أقوامٌ». [الفوائد ١٥٥].

قال بعض الشعراء:

يَـــا أَيُّهَـــا الرَّجُـــلُ الْمُعَلِّـــمُ غَيْـــرَهُ * هَـــلَّا لِنَفْسِـــك كَـــانَ ذَا التَّعْلِـــيمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى * كَيْمَـــا يَصِـــحَّ بِـــهِ وَأَنْـــتَ سَـــقِيمُ

ابْـــدَأْ بِنَفْسِـــك فَانْهَهَـــا عَـــنْ غَيِّهَـــا * فَـــإِذَا انْتَهَـــتْ عَنْـــهُ فَأَنْـــتَ حَكِـــيمُ

فَهُنَـــاكَ تُعْـــذَرُ إِنْ وَعَظْـــتَ وَيُقْتَـــدَى * بِـــالْقَوْلِ مِنْـــك وَيُقْبَـــلُ التَّعْلِـــيمُ

لَا تَنْـــهَ عَـــنْ خُلُـــقٍ وَتَـــأْتِيَ مِثْلَـــهُ * عَـــارٌ عَلَيْـــك إِذَا فَعَلْـــت عَظِـــيمُ

[عيون الأخبار ١/ ١٤٩].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعِظْهُمْ بِقَوْلِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٣].

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

[اقتضاء العلم العمل ٢٤].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ. الْعِلْمُ مَا نَفَعَ». [السير للذهبي / ١٩/ ٧٠].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، كَانَ حُجَّةً * عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا * يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ

[اقتضاء العلم العمل ٥٤].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا تَزِلُّ الْقَطْرَةُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: عشرَة أَشْيَاء ضائعة لَا ينْتَفع بهَا:

علم لَا يعْمل بِهِ.

وَعمل لَا إخلاص فِيهِ وَلَا اقْتِدَاء.

وَمَال لَا ينْفق مِنْهُ فَلَا يسْتَمْتع بِهِ جَامعه فِي الدُّنْيَا وَلَا يقدمهُ أَمَامه إِلَى الْآخِرَة.

وقلب فارغ من محبَّة الله والشوق إِلَيْهِ والأنس بِهِ.

وبدن معطل من طَاعَته وخدمته.

ومحبة لَا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره.

وَوقت معطل عَن اسْتِدْرَاك فارطه أَو اغتنام بر وقربة.

وفكر يجول فِيمَا لَا ينفع.

وخدمة من لَا تقربك خدمته إِلَى الله وَلَا تعود عَلَيْك بصلاح دنياك.

وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وَهُوَ أسير فِي قَبضته، وَلَا يملك لنَفسِهِ حذرا وَلَا نفعا وَلَا موتا وَلَا حَيَاة وَلَا نشورا.

وَأعظم هَذِه الإضاعات إضاعتان، هما أصل كل إِضَاعَة:

إِضَاعَة الْقلب، وإضاعة الْوَقْت، فإضاعة الْقلب من إِيثَار الدُّنْيَا على الْآخِرَة وإضاعة الْوَقْت من طول الأمل فَاجْتمع الْفساد كُله فِي إتباع الْهوى وَطول الأمل وَالصَّلَاح كُله فى إِتِّبَاع الهدى والاستعداد للقاء وَالله الْمُسْتَعَان. [الفوائد ص: ١١١].

[٣٧]: الحذر من التسويف وضياع الوقت فيما لا فائدة فيه:

قال أَبِو إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: احْذَرُوا سَوْفَ». [قصر الامل ٢٠٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا أضر من التسويف وطول الأمل ». [طريق الهجرتين ٤٣١].

قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اسْتَعْمَلَ التَّسْوِيفَ طَالَتْ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ» . [قصر الامل ٢٠٧].

قال أبو الجلد حيلان بن فروة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ ». [الزهد لهناد ١/ ٢٨٩].

قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهُمُّ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ». [قصر الامل ٢١٣].

قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَخِي إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحِلُّ الْكَلَالَ، وَمُوئِلُ الْمَلَالَ، وَبِهِ تُقْطَعُ الْآمَالُ، وَبِهِ تَنْقَضِي الْآجَالُ». [قصر الامل ٢٠٩].

قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ أَحَدَهُمْ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ لَظَلَّ يَوْمَهُ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ، ذَهَبَ دَرْهَمِي، وَلَا يَقُولُ: ذَهَبَ يَوْمِي، مَا عَمَلْتُ فِيهِ، وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات، ويحفظون الساعات، ويلازمونها بالطاعات**». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فاته، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجد**». [صيد الخاطر ١٦١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِضَاعَة الْوَقْت أَشد من الْمَوْت لِأَن إِضَاعَة الْوَقْت تقطعك عَن الله وَالدَّار الْآخِرَة وَالْمَوْت يقطعك عَن الدُّنْيَا وَأَهْلهَا**». [الفوائد ٣١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لو بعت لحظة من إقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون لكنت مغبونا في العقد**». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٣٧].

قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ**». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اشْتَرِ نَفسك الْيَوْم فَإِن السُّوق قَائِمَة وَالثمن مَوْجُود والبضائع رخيصة وَسَيَأْتِي على تِلْكَ السُّوق والبضائع يَوْم لَا تصل فِيهَا إِلَى قَلِيل وَلَا كثير ذَلِكَ يَوْم التغابن يَوْم يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ:

إِذا أَنْت لم ترحل بزاد من التقى * وأبصرت يَوْم الْحَشْر من قد تزودا

نَدِمت على أَن لَا تكون كمثله * وَأَنَّك لم ترصد كَمَا كَانَ أرصدا

[الفوائد ٤٧].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا مضمار سباق وَقد انْعَقَد الْغُبَار وخفي السَّابِق وَالنَّاس فِي الْمِضْمَار بَين فَارس وراجل وَأَصْحَاب حمر معقرة:

سَوف ترى إِذا انجلى الْغُبَار * أَفرس تَحْتك أم حمَار

[الفوائد ٥٠].

قال عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السَّبَّاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، فَبِالْعَفْوِ تَنْجُونَ، وَبِالرَّحْمَةِ تَدْخُلُونَ، وَبِالْأَعْمَالِ تَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ» . [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦].

قال عيسى البسطامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ، رِبْحُهَا الْجَنَّةُ وَخُسْرَانُهَا النَّارُ» . [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٧].

قال بعض الحكماء: «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيك فَاعْمَلْ فِيهِمَا» . [أدب الدنيا والدين ١٢٢].

قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا» .

[حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

سمع كهمس بن المنهال رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يقول لصاحبه: «أَيْ أُخَيَّ، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ خِزَانَتَانِ مَنْ أَوْدَعَهُمَا شَيْئًا وَجَدَهُ فِيهِمَا ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ يُوضِعَانَكَ، اللَّيْلَ إِلَى النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى يُسْلِمَانِكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنْكَ يَا ابْنَ آدَمَ خَطَرًا ؟ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٠٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمُرِكَ مُنْذُ يَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

قال أبو سعيد الخزاز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الِاشْتِغَالُ بِوَقْتٍ مَاضٍ تَضْيِيعُ وَقْتٍ ثَانٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٦].

قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ إِلاَّ بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي، فَسَقَطَ». [السير للذهبي١١/ ٣٠٦].

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل ». [لطائف المعارف ٢٤٤].

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

قَالَ رجل للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: « إِذَا هَمَمْت بِأَمْرٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَلَا تَحْبِسْهُ فَوَاقًا حَتَّى تُمْضِيَهُ فَإِنَّك لا تَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ وَإِذَا هَمَمْت بِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ اسْتَطَعْت أَنْ لا تُمْضِيَهُ وَلَوْ فَوَاقًا فَلَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ لَك تَرْكَهُ ». [مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١/ ٢٩].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ فَشَمِّرْ إِلَيْهَا، وَأَسْرِعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ الشَّيْطَانُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٨٢].

قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ خَيْرٍ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١].

قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُك فَاغْتَنِمْهَا * فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ

وَلَا تَغْفُلْ عَنْ الْإِحْسَانِ فِيهَا * فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُك فَاحْتَلِبْهَا * فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْمَغْبُونُ مَنْ عَطَّلَ أَيَّامَهُ بِالْبَطَّالَاتِ، وَسَلَّطَ جَوَارِحَهُ عَلَى الْهَلَكَاتِ، وَمَاتَ قَبْلَ إِفَاقَتِهِ مِنَ الْجِنَايَاتِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكل آفَة تدخل على العَبْد فسببها ضيَاع الْوَقْت وَفَسَاد الْقلب وتعود بضياع حَظه من الله ونقصان دَرَجَته ومنزلته عِنْده وَلِهَذَا وصّى بعض الشُّيُوخ فَقَالَ: احْذَرُوا مُخَالطَة من تضيع مخالطته الْوَقْت وتفسد الْقلب فَإِنَّهُ مَتى ضَاعَ الْوَقْت وَفَسَد

الْقلب انفرطت على العَبْد أُمُوره كلهَا وَكَانَ مِمَّن قَالَ الله فِيهِ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]». [الرسالة التبوذكية ٥-٦].

قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ لَقَدَّمْتُ إِحَدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى فَإِنْ هَجَمَتْ عَلَى خَيْرٍ أَتْبَعْتُهَا الْأُخْرَى وَإِلَّا أَمْسَكْتُهَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ مَا أَدْرِي عَلَى مَا تَهْجِمُ، خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ وَأُذِنُوا بِالرَّحِيلِ وَحُبِسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

كان داود الطائي يقول: «سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ ، وَقُطِعَ بِي ، وَالْهَفَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٥٣].

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي خَيْرٍ فَنَافِسْهُمْ فِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي هَلَكَةٍ فَذَرْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ رَأَيْنَا أَقْوَامًا آثَرُوا عَاجِلَتَهُمْ عَلَى عَاقِبَتِهِمْ فَذُلُّوا وَهَلَكُوا وَافْتُضِحُوا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٧].

قال بعض الحكماء: «مَا انْقَضتْ سَاعَة من يَوْمك إِلَّا بِقِطْعَة من عمرك وَنصِيب من جسمك». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

قيل لابن يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها * وكل يوم مضى يدني من الأجل

[صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠].

قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**سبقنَا الْقَوْم على خيل دهم وَنحن على حمر معقرة فَقَالَ إِن كنت على طريقهم فَمَا أسْرع اللحاق بهم**». [الفوائد ٤٣].

دخلوا على رجل من السلف فقالوا: « **لعلنا شغلناك، فقال: أصدقكم كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

وجاء رجل من المتعبدين إلى سري السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ فرأى عنده جماعة فقال: « **صرت مناخ البطالين، ثم مضى ولم يجلس** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

كان جماعة قعودًا عند معروف رَحِمَهُ اللَّهُ فأطالوا فقال: « **إن ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام ؟** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

قال رجل لعامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: « **قف أكلمك، قال: فأمسك الشمس** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الليل طويل فلا تقصره بمنامك و النهار نقي فلا تدنسه بآثامك** ». [صفة الصفوة ٤/ ٩٤].

قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرْضِي اللهَ فِيهِ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٤٩٤].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمُرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَانِيرِهِ**». [الزهد لابن المبارك ٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

قال جرير بن عبد الحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ لَمْ تَمَرَّ سَاعَةٌ قط عليه، إِلَّا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ». [السير للذهبي ١١/ ٢٤٥].

كان داود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يستف الفتيت ويقول: بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية ». [صيد الخاطر ١٦٢].

كان عثمان الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « دائم الذكر لله تعالى، فقال إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر ». [صيد الخاطر ٢٦].

أوصى بعض السلف أصحابه فقال: « إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه. ومتى اجتمعتم تحدثتم ». [صيد الخاطر ٢٦].

عن عبد الواحد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: كنا مع الحسن في جنازة ، فقال: « رحم الله امرأ عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب ». [قصر الأمل ١/ ١٤١].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَالٍ قَلَائِلُ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وُقُوفٌ يُوشِكُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَيُجِيبَ وَلَا يَلْتَفِتُ، فَانْتَقِلُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ». [قصر الامل ١٨٠].

قال بعض الحكماء: «لَمْ يَفْهَمْ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ مَنْ سَكَنَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ». [التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ دَعَاكَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ تُجِيبُهُ؟ أَمِنَ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ قَبْرِكَ، إِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ دَخَلْتَهَا، وَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ قَبْرِكَ مُنِعْتَهَا». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٨].

قال سعيد بن عبدالغفار رَحِمَهُ اللَّهُ لمحمد بن يوسف أوصني فقال: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِنْ سَاعَتِكَ فَافْعَلْ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، إِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَّا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشَيِّعًا لِجَنَازَةٍ، أَوْ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعْصِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨].

قال فضيل الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ لعاصم الأحول: «يَا هَذَا لَا يَشْغَلْكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُذْهِبَ نَهَارَكَ تَقْطَعُهُ هَهُنَا وَهَهُنَا؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا، مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٢].

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَوْ تَفَرَّغْتَ لَنَا ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَيْنَ الْفَرَاغُ؟ ذَهَبَ الْفَرَاغُ ، فَلَا فَرَاغَ إِلَّا عِنْدَ اللهِ ». [الطبقات الكبرى ٥/ ٣٩٧].

قال قتادة بن جنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَا بَأْسَ بِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣١].

قال عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كنا مع الثوري جلوسا بمكة، فوثب وقال: النهار يعمل عمله ». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٨].

كان صلة بن أشيم رَحِمَهُ اللَّهُ يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: «أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَحَادُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَامُوا بِاللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟» قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَعِظُهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَانْتَبَهَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهَذَا غَيْرَنَا نَحْنُ بِالنَّهَارِ نَلْهُو وَبِاللَّيْلِ نَنَامُ ثُمَّ اتَّبَعَ صِلَةَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَّانَةِ فَيَتَعَبَّدُ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٨].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْأَشْغَالِ فَإِنَّهُ مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الزهد لوكيع ٦٤٣].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَسْرَعَ هَذِهِ الْأَيَّامَ فِي هَدْمِ عُمُرِنَا، وَأَسْرَعَ هَذَا الْعَامَ فِي هَدْمِ شَهْرِهِ، وَأَسْرَعَ هَذَا الشَّهْرَ فِي هَدْمِ يَوْمِهِ». [العمر والشيب لابن أبي الدنيا ٥٦].

قال بعض البلغاء: «مَنْ أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ قَضَاهُ، أَوْ فَرْضٍ أَدَّاهُ، أَوْ مَجْدٍ أَثَّلَهُ أَوْ حَمْدٍ حَصَّلَهُ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ، فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ». [أدب الدنيا والدين ٥٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَمَل بخاتمته من أحدث قبل السَّلَام بَطل مَا مضى من صلَاته وَمن أفطر قبل غرُوب الشَّمْس ذهب صِيَامه ضائعا وَمن أَسَاءَ فِي آخر عمره لقى ربه فِي ذَلِك الْوَجْه». [الفوائد ٦٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أغبى النَّاس من ضل فِي آخر سَفَره وَقد قَارب الْمنزل». [الفوائد ١٠٧].

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ

المحتويات

مقدمة الشيخ الفاضل/ أبي عبد الله فيصل الحاشدي:.....٥
مقدمة شيخنا الفاضل/ أبي عاصم عبد الله بن محمد الدبعي:.....٧
المقدمة:.....٩
نبذة مختصرة في فضل العلم وأهله:.....١١
فضائل مجالس الذكر في القرآن الكريم:.....١٦
أمر الله سبحانه وتعالى بحبس النفس مع الذاكرين:.....١٦
فضائل مجالس الذكر في السنة النبوية:.....١٨
[١]: مغفرة الذنوب وتبديل السيئات حسنات:.....١٨
[٢]: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم:.....٢١
[٣]: ذكر الله عز وجل للعبد في الملأ الأعلى:.....٢٢
[٤]: إيواء الله للعبد واستحيائه منه:.....٢٣
[٥]: سببٌ لنزول السّكينة، وغِشيان الرَّحمة، وحفوف الملائكة:.....٢٤
[٦]: مباهاة الله بالذَّاكرين له ملائكته:.....٢٤
[٧]: غنيمة مجالس الذكر الجنة:.....٢٦
[٨]: يبعثون يوم القيامة وعلى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس:.....٢٧
[٩]: تبشبش الله للذاكرين:.....٢٨
[١٠]: مجالس الذكر أحب إلى الرسول ﷺ من عتق أربعة من ولد إسماعيل:.....٢٩
[١١]: مجالسُ الذِّكر رياضُ الجنّة في الدنيا:.....٣٠
[١٢]: محبة الله للمتجالسين فيه:.....٣١
[١٣]: كان له أجر حاج تاما حجته:.....٣٢
[١٤]: الجالس في حلق العلم بمنزلة المجاهد في سبيل الله:.....٣٣
[١٥]: مجالسُ الذِّكر تُؤمِّنُ العبدَ من الحسرة والنّدامة يوم القيامة:.....٣٤
فصل من أقوال السلف في فضائل مجالس الذكر:.....٣٥
فصل في آداب الطالب ومجالس العلم:.....٤٠
[١]: الإخلاص في الطلب والحذر من الاغترار:.....٥٠
[٢]: الدعاء عند دخول المسجد:.....٥١
[٣]: البدء بالسلام عند الدخول:.....٥٢
[٤]: تقديم الأكبر والأيمن عند الدخول:.....٥٢
[٥]: الجلوس بأدب ووقار:.....٥٢
[٦]: إفساح المكان للغير:.....٥٣
[٧]: الجلوس حيث ينتهي به المجلس:.....٥٤
[٨]: الجلوس في الفرجة أو خلف الناس:.....٥٤
[٩]: عدم إقامة أحد من مكانه ليجلس فيه الآخر:.....٥٤

[١٠]: لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه:..... ٥٥
[١١]: عدم الجلوس في مكان الغير:..... ٥٥
[١٢]: عدم الجلوس بين اثنين بغير إذنهما:..... ٥٥
[١٣]: عدم التفرق في مجلس العلم:..... ٥٥
[١٤]: الاصغاء والانصات وعدم الكلام ورفع الصوت:..... ٥٧
[١٥]: الحذر من الجدال:..... ٥٩
[١٦]: الحث على السكينة والوقار:..... ٦٠
[١٧]: عدم النوم والنعاس في مجلس العلم:..... ٦١
[١٨]: الاهتمام بالنظافة وإزالة الرائحة الكريهة:..... ٦٢
[١٩]: التأدب في السؤال:..... ٦٣
[٢٠]: إذا سئل غيرك فلا تجب عنه، ولا تغالب أحداً على كلامه:..... ٦٤
[٢١]: تجنب مقاطعة الحديث:..... ٦٥
[٢٢]: الحذر من إعَادَة الِاسْتِفهَام لِمَا قَدْ فَهِمَهُ:..... ٦٦
[٢٣]: الاستئذان عند الذهاب:..... ٦٦
[٢٤]: الاتيان بكفارة المجلس:..... ٦٧
[٢٥]: حفظ أسرار المجلس:..... ٦٧
[٢٦]: كتابة العلم وتدوينه:..... ٦٨
[٢٧]: حفظ العلم في الصدر:..... ٧١
[٢٨]: الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها:..... ٧٤
[٢٩]: حسن اختيار العالم:..... ٧٩
[٣٠]: أخذ العلم مشافهة من الأشياخ والحذر من الاقتصار على القراءة في الكتب:..... ٨١
[٣١]: توقير العلم وإجلاله:..... ٨٤
[٣٢]: توقير أهل العلم والتأدب معهم:..... ٨٦
[٣٣]: الصبر على جفوة المعلم والتحذير من النيل من عرضه:..... ٨٨
[٣٤]: الاعتراف بالفضل ورد الجميل، والحذر من نكرانه:..... ٩١
[٣٥]: الحذر من الفتيا بغير علم:..... ٩٤
[٣٦]: العمل بالعلم:..... ٩٦
[٣٧]: الحذر من التسويف وضياع الوقت فيما لا فائدة فيه:..... ١٠٠
الفهرس:..... ١١٠